مجلة

المنار

المجلد السابع

الجزء الثالث عشر والرابع عشر

والخامس عشر

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

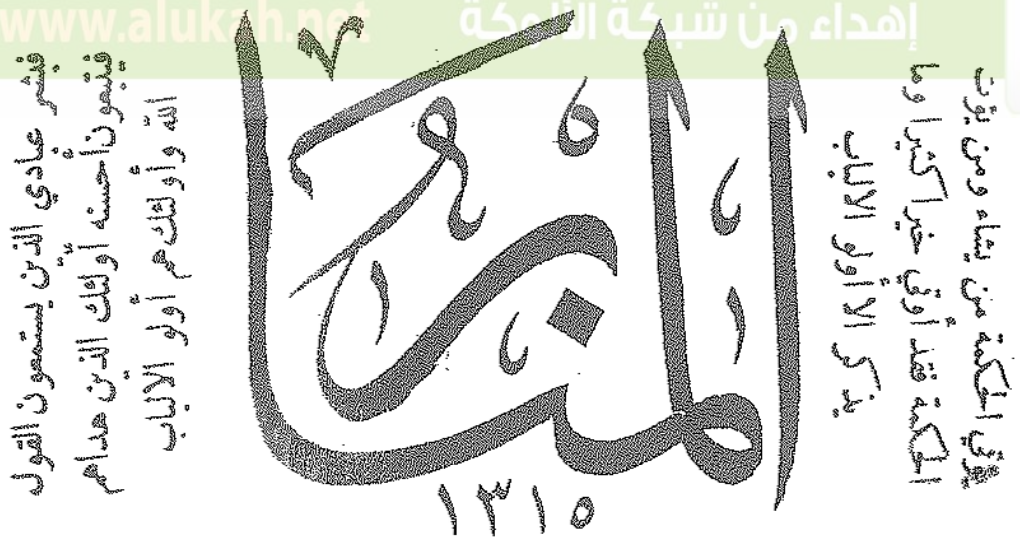

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومنارا أه كمنار الطريق)

(مصر — الأحد غرة رجب سنة ١٣٢٢ — ١١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

الجديد والطريف NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة — تابع

(الوجه السابع والسبعون) ان تقول لطائفة المقلدين هل تسوغون تقليد كل عالم من السلف وا لخلف أو تقليد بعضهم دون بعض؟ فان سوغتم تقليد الجميع كان تسويغكم لتقليد من انتميتم الى مذهبه كتسويغكم لتقليد غيره سواء فكيف صارت أقوال هذا العالم مذهبا لكم تفتون وتقضون بها وقد سوغتم من تقليد هذا ما سوغتم من تقليد الآخر فكيف صار هذا صاحب مذهبكم دون هذا ؟ وكيف استجزتم ان تردوا أقوال هذا وتقلدوا أقوال هذا وكلاهما عالم يسوغ اتباعه فان كانت اقواله من الدين فكيف ساغ لكم دفع الدين وان لم تكن أقواله من الدين فكيف سوغتم تقليده؟ وهذا الجواب لكم عنه . يوضحه : —

(الوجه الثامن والسبعون) ان من قلدتموه اذا روي عنه قولان وروايتان سوغتم العمل بهما وقلتم : مجتهد له قولان فيسوغ لنا الاخذ بهذا وهذا. وكان القولان جميعا مذهبا لكم فهلا جعلتم قول نظيره من المجتهدين بمنزلة قوله الآخر وجعلتم القولين جميعا مذهبا لكم؟ وربما كان قول نظيره ومن هو اعلم منه أرجح من قوله الآخر وأقرب الى الكتاب والسنة يوضحه : —

(الوجه التاسع والسبعون) انكم معاشر المقلدين اذا قال بعض أصحابكم ممن قلدتموه قولا خلاف قول المتبوع اوخرجه على قول جعلتموه وجها وقضيتم وأفتيتم به والزمتم بمقتضاه فاذا قال الامام الذي هو نظير متبوعكم اوفوقه قولا يخالفه لم تلتفتوا اليه ولم تعدوه شيئا. ومعلوم ان واحدا من الأئمة الذين هم نظير متبوعكم أجل من جميع أصحابه من أولهم الى آخرهم فقدروا اسوأ التقادير ان يكون قوله بمنزلة وجه في مذهبكم فيالله العجب صار من أفتى أوحكم بقول واحد من مشايخ المذهب أحق بالقبول ممن أفتى بقول الخلفاء الراشدين وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وابي الدرداء ومعاذ بن جبل وهذا من بركة التقليد عليكم. وتمام ذلك: —

(الوجه الثمانون) انكم ان رمتم التخلص من هذه الخلطة وقلتم: بل يسوغ تقليد بعضهم دون بعض وقال كل فرقة منكم يسوغ اويجب تقليد من قلدناه دون غيره من الائمة الذين هم مثله او أعلم منه: كان اقل مافي ذلك معارضة قولكم بقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرقة الاخرى فى ضرب هذه الاقوال بعضها ببعض ثم يقال ما الذي جعل متبوعكم اولى بالتقليد من متبوع الفرقة الاخرى فبأي كتاب أو بأية سنة وهل تقطعت الامة امرها بينها زبرا وصار كل حزب بما لديهم فرحون الا بهذا السبب فكل طائفة تدعو الى متبوعها وتأى عن غيره وتنهى عنه وذلك مفض الى التفريق بين الامة وجعل دين الله تابعا للتشهي والاعراض ، وعرضة للاضطراب والاختلاف ، وهذا كله يدل على ان التقليد ليس من عند الله للاختلاف الكثير الذي فيه ويكفي في فساد هذا المذهب تناقض أصحابه ومعارضة أقوالهم بعضها ببعض ولو لم يكن فيه من الشناعة الا ايجابهم تقليد صاحبهم وتحريمهم تقليد الواحد من أكابر الصحابة كما صرحوا به فى كتبهم لكفى

(الوجه الحادي والثمانون) ان المقلدين حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل جهارا المخالف لما أخبر به رسوله فاخلوا الارض من القائمين لله بحجته وقالوا لم يبق في الارض عالم منذ الاعصار المتقدمة فقالت طائفة : ليس لأحد ان يختار بعد أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤي وهذا قول كثير من الحنفية . وقال بكر بن العلاء القشيري المالكي : ليس لاحد أن يختار بعد المئتين من الهجرة . وقال آخرون : ليس لأحد ان يختار بعد الاوزاعي وسفيان الثوري ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك . وقالت طائفة : ليس لاحد ان يختار بعد الشافعي . واختلف المقلدون من أتباعه فيمن يؤخذ بقوله من المنتسبين اليه ويكون له وجه يفتي ويحكم به ممن ليس كذلك وجعلوهم ثلاث مراتب (١) طائفة اصحاب وجوه كابن شريح والقفال وابي حامد و(٢) طائفة اصحاب احتمالات لا أصحاب وجوه كأبي المعالي و(٣) طائفة ليسوا اصحاب وجوه ولا احتمالات كأبي حامد (*) وغيره . واختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على اقوال كثيرة ما انزل الله بها من سلطان وعند هؤلاء ان الارض قد خلت من قائم لله بحجته ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولم يحل لأحد بعد ان ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الاحكام منهما ولا يقضي ويفتي بما فيهما حتى يعرضه على قول مقلده ومتبوعه فان وافقه حكم به وافتى به والا رده ولم يقبله وهذه اقوال كما ترى قد بلغت من الفساد والبطلان والتناقض والقول على الله بلا علم وابطال حجته والزهد فى كتابه وسنة رسوله وتلقي الاحكام منهما ويأبى الله

(*) كذا في الاصلين ولعله ابن حامد لان ابا حامد في الطائفة الاولى وهو ابو حامد والاول ابن حامد او غيره والله اعلم اه من هامش النسخة المطبوعة بالهند

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجته ولن تزال طائفة من امته على محض الحق الذي بعثه به وانه لا يزال يبعث على رأس كل مئة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها ويكفي في فساد هذه الاقوال ان يقال لأربابها فاذا لم يكن لأحد ان يختار بعد من ذكرتم فمن اين وقع لكم اختيار تقليدهم دون غيرهم وكيف حرمتم على الرجل ان يختار ما يؤديه اليه اجتهاده من القول الموافق لكتاب الله وسنة رسوله وأبحتم لانفسكم اختيار قول من قلدتموه واوجبتم على الامة تقليده وحرمتم تقليد من سواه ورجحتموه على تقليد من سواه فما الذي سوغ لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا قول صاحب وحرمتم اختيار ما عليه الدليل من الكتاب والسنة واقوال الصحابة . ويقال لكم فاذا كان لا يجوز الاختيار بعد المئتين عندك ولا عند غيرك فمن اين يساغ لك وانت لم تولد الا بعد المئتين بخمسين سنة ان تختار قول مالك دون من هو افضل منه من الصحابة والتابعين او من هو مثله من فقهاء الامصار او ممن جاء بعده

وموجب هذا القول ان اشهب وابن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأصبغ بن الفرج وسحنون بن سعيد واحمد بن المعدل ومن في طبقتهم من الفقهاء كان لهم ان يختاروا الى انسلاخ ذي الحجة من سنة مئتين فلما استهل هلال المحرم من سنة احدى ومئتين وغابت الشمس من تلك الليلة حرم عليهم في الوقت بلا مهلة ما كان مطلقا لهم من الاختيار ويقال للآخرين اليس من المصائب وعجائب الدنيا تجويزكم الاختيار والاجتهاد والقول في دين الله بالرأي والقياس لمن ذكرتم من ائمتكم ثم لا تجيزون الاختيار والاجتهاد لحفاظ الاسلام واعلم الامة بكتاب الله وسنة رسوله واقوال الصحابة وفتاواهم كاحمد بن حنبل والشافعي واسحق بن راهويه ومحمد بن اسماعيل البخاري وداود بن علي ونظرائهم على سعة علمهم بالسنن ووقوفهم على الصحيح منها والسقيم وتحريهم في معرفة اقوال الصحابة والتابعين ودقة نظرهم ولطف استخراجهم للدلائل . ومن قال منهم بالقياس فقياسه من اقرب القياس الى الصواب ، وابعده عن الفساد ، واقربه الى النصوص ، مع شدة ورعهم وما منحهم الله من محبة المؤمنين لهم ، وتعظيم المسلمين علمائهم وعامتهم لهم .

فان احتج كل فريق منهم بترجيح متبوعه بوجه من وجوه التراجيح في تقدم زمان اوزهد او ورع او لقاء شيوخ وأئمة لم يلقهم من بعده او كثرة اتباع لم يكونوا لغيره امكن الفريق الاخر ان يبدوا لمتبوعهم من الترجيح بذلك اوغيره ما هو مثل هذا او فوقه وامكن غير هؤلاء كلهم ان يقولوا لهم جميعا نفوذ قولكم هذا ـ ان لم يأنفوا من التناقض ـ يوجب عليكم ان تتركوا قول متبوعكم لقول من هو اقدم منه من الصحابة والتابعين واعلم واورع وازهد واكثر أتباعا واجل . فاين أتباع ابن عباس واين مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل بل اتباع عمر وعلي من اتباع الأئمة المتأخرين في الكثرة والجلالة وهذا ابو هريرة قال البخاري : حمل العلم عنه ثمان مئة رجل مابين صاحب وتابع : وهذا زيد بن ثابت من جملة اصحاب عبدالله بن عباس . وأين في أتباع الائمة مثل عطاء وطاووس ومجاهد وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وجابر بن زيد ؟ واين في اتباعهم مثل السعيدين والشعبي ومسروق وعلقمة والاسود وشريح ؟ واين في اتباعهم مثل نافع وسالم والقاسم وعروة وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن ؟ فما الذي جعل الائمة بأتباعهم اسعد من هؤلاء بأتباعهم ؟ ولكن اولئك وأتباعهم على قدر عصرهم فعظمهم وجلالتهم وكبرهم منع المتاخرين من الاقتداء بهم وقالوا بلسان قالهم وحالهم : هؤلاء كبار علينا لسنا من زبونهم : كما صرحوا وشهدوا على انفسهم فان اقدارهم تقاصر عن تلقي العلم من القرآن والسنة وقالوا لسنا اهلا لذلك لا لقصور الكتاب والسنة ولكن لعجزنا نحن وقصورنا فا كتفينا بمن هو اعلم بهما منا ! ! ! فيقال لهم : فلم تنكرون على من اقتدى بهما وحكمهما ونحاكم اليهما وعرض اقوال العلماء عليهما فما وافقهما قبله ، وماخالفهما رده ، فهب انكم لم تصلوا الى هذا المقصود فلم تنكرون على من وصل اليه وذاق حلاوته ، وكيف تحجرتم الواسع من فضل الله الذي ليس على قياس عقول العالمين ولا اقتراحاتهم وهم وان كانوا في عصركم ونشأوا معكم وبينكم وبينهم نسب قريب فالله يمن على من يشاء من عباده

وقد أنكر الله سبحانه على من رد النبوة بان الله صرفها عن عظماء القرى ومن رؤسائها واعطاها لمن ليس كذلك بقوله « أهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم

معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، ورحمة ربك خير مما يجمعون » وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « مثل أمتي كالمطر لا يدرى اوله خير أم آخره » وقد اخبر الله سبحانه عن السابقين بانهم « ثلة من الاولين وقليل من الآخرين » واخبر سبحانه انه « بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين » قال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ثم أخبر أن « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم »

وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد وذكرنا من مآخذهما وحجج أصحابهما وما لهم وعليهم من المنقول والمعقول ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من أولها الى آخرها ولا يظفر به في غير هذا الكتاب أبدا وذلك بحول الله وقوته ومعونته وفتحه فله الحمد والمنة وما كان فيه من صواب فمن الله هو المانّ به، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه ، وبالله التوفيق

(تمت المناظرة)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

بلوغ الدعوة لكفار العصر

(س ٦٢) محمود أفندي ناصف الصراف بسكة الحديد السودانية في (حلفا) : ذكرتم في الجزء السابع ان « كل من بلغته دعوة النبي (ص) على وجه صحيح فلم يؤمن به عنادا للحق فهو خالد في النار » وهذا يستلزم ان تكون الدعوة في زمن رسول الله (ص) اذ كان يدعو المشركين للاسلام ويفرض عليهم الجزية أو الحرب في حالة إباءهم كما هو وارد في القرآن ومذكور في التاريخ فما حكم من لم تبلغه الدعوة بلاغا شرعيا من القوم المتأخرين وكيف حالهم في الآخرة عند الله وهم لم يدعوا للاسلام ولم تبلغهم الدعوة على الوجه الشرعي الصحيح

www.alukah.net

(ج) ان دعوة خاتم النبيين عامة فحكمها واحد في زمنه وفي كل زمن بعده الى يوم القيامة فمن بلغته على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم ينظر فيها أو نظر وظهر له الحق فاعرض عنه عناداً واستكباراً فقد قامت عليه حجة الله البالغة ولا عذر له في يوم الجزاء اذا لم يرقّ روحه ويزكّ نفسه بها ليستحق رضوان الله تعالى ومن لم تبلغه بشرطها أو بلغته ونظر فيها باخلاص ولم يظهر له الحق ومات غير مقصر في ذلك فهو معذور عند الله تعالى ويكون حاله في الآخرة بحسب ارتقاء روحه وزكائها بعمل الخير أو تسفلها ودنسها بعمل الشر. والخير والشر معروفان في الغالب لكل أحد لا يكاد يختلف الناس الا في بعض دقائقهما وياسعادة من يتحرى عمل كل ما يعتقده خيراً واجتناب كل ما يعتقده شراً

وما ذكر في السؤال من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرض على المشركين الجزية أو الحرب غير صحيح ولا هو في القرآن ولا في التاريخ بل سهو من السائل فانه (ص) دعا مشركي العرب الى الاسلام بالحجة فعاندوه وآذوه وأخرجوه من وطنه ثم صاروا يؤذونه في مهاجره ويكرهون أتباعه على الشرك ويصادرونهم في أموالهم حتى اذا أقدره الله تعالى على الدفاع أنشأ يجاهدهم حتى أظفره الله تعالى بهم ولم تضرب الجزية على أحد من المشركين بل هي خاصة بأهل الكتاب ومن في حكمهم كالمجوس لأن لهم أديانا تعرفهم بالله وتأمرهم بالخير وتنهاهم عن الشر وان ما نزعت نزعات الوثنية ونال منها التحريف والتأويل ، حتى ضل أهلها عن سواء السبيل

ارادة الله وكسب الانسان

(س٦٣) أمين أفندي محمد الشباسي بسكة حديد (سواكن): كنت أتحدث مع بعض أصدقائي في أحوال المسلمين من حيث ميلهم الى الشر أكثر من الخير وتفننهم في المعاصي وعدم ميلهم الى ما فيه خيرهم الدنيوي والأخروي فقال بأني هذه ارادة الله بنا فقلت له ان هذا شر والله لا يريد الشر وكيف يريد ما دون فقال انا نستحق ذلك في علمه أولا فهذه ارادته . فقلت ان هذا يطعن في الله لنا طريقي الخير والشر في القرآن وجعل لكل سبيلا وهو سبيل أن نميز بينهما فاذا أسأنا استعمال ما وهبه لنا من القوى فهذا

والآخرة واذا أحسنا استعمالها كنا سعداء فيهما ولكننا أسأنا الاستعمال وصرفنا قوانا الحسية والعقلية الى الشر . فقال من الذي صرف قوانا العقلية نحو أحد الأمرين؟ فقلت له الحواس وما عندنا من الجزء الاختياري . فقال ان العقل أكبر شيء في الانسان وباقي الحواس دونه فلا يصح أن تتغلب عليه بل الله عز وجل هو الذي حول قواك نحو إرادته فلا يقع في ملكه الا ما أراده وأرضاه ثم قرأ هذه الجملة وادعى أنها آية من القرآن وهي : «انه لا يصدر عن أحد من عبيده قول ولا فعل ولا حركة ولا سكون الا بقضائه وقدره » ولم أقف عليها في المصحف فهل هي من القرآن وفي أي سورة هي وهل ماقاله صحيح واذا كان كذلك فكيف يكون العذاب نرجو الفصل بيننا بما أطلعك الله الخ اه بتصرف يسير

(ج) أما العبارة فليست من القرآن حتما وعجبنا كيف خفي ذلك عليكم والمصحف في أيديكم على ان نظمها مخالف لنظم القرآن وأزيدك أن لفظ القضاء لم يرد في القرآن لا معرفا ولا مضافا ولا مجردا وأما المسألة المتنازع فيها فكل منكما اخطأ في بعض قوله فيها وأصاب في بعض وكلامك أقرب الى الحقيقة وكلامه أميل الى التصورات النظرية فقولك ان الله لا يريد الشر مبني على ان الارادة بمعنى الرضى وذلك غير صحيح وانما الارادة هي مايخصص الله به الممكنات ببعض مايجوز عليها من الامور المتقابلة . وقوله انه لا يقع في ملكه الا ما أراده ورضيه غير صحيح في الرضى فان الكفر يجري في ملكه وقد قال في كتابه « ولا يرضى لعباده الكفر » ومن هنا تعرف ان فرقا بين الارادة والرضى

وحقيقة القول في المسألة ان الله تعالى خلق الانسان وأعطاه القوى البدنية والنفسية والحواس الظاهرة والباطنة وأقدره على الاعمال النافعة والضارة وهداه الى التمييز بينها بالمشاعر والعقل والدين فهو يربي نفسه وعقله بكسبه . وأعماله الاختيارية تابعة دائما لأفكاره العقلية وأخلاقه ووجداناته النفسية فهي كسبية تتبع كسبيا فيهما فسد التعليم والتربية كانت الاعمال قبيحة ضارة ومهما صلح التعليم والتربية كانت الاعمال صالحة نافعة حتما . هذا ما نشاهده من سير الانسان منفردا ومجتمعا فهو قطعي لا يقبل النزاع . وقام الدليل العقلي على ان هذا النظام الكامل في الانسان هو من مبدع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الكائنات كلها ولاتنافي بين الامرين. والبحث عن كيفية تعلق قدرة الله وارادته في اقامة الانسان اوغيره من الكائنات على ماهو عليه سفه من العقل وبدعة في الدين أما الاول فلأن العقل لايقدر على اكتناه سر الابداع والتكوين واما الثاني فلأن الشرع نهانا عن الخوض في القدر لانه فتنة تثير الشكوك وتجر الى الكفر وينتهي الامر بصاحبها الى أن يبرئ نفسه من ذنبه وتقصيره ويرمي ربه عز وجل بذلك « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »

وغدا يثيب القضاء ولاعذ ر لعاص فيما يسوق القضاء

﴿ الشفاعة والأنداد ﴾

(س ٦٤) الشيخ أنور محمد يحيى شيخ عزب في (الترعة الجديدة من الشرقية): يفهم من عبارة المنار في الجزء التاسع أن الانداد على قسمين قسم يطلب منه العمل بالاستقلال وقسم يطلب منه ان يشفع عند الله تعالى وصرحتم بان الشفيع يكون نداً لأنه يستنزل من يشفع عن رأيه ويحوله عن ارادته فالذى يفهم من هذا التصريح ان الذي يجب اعتقاده عدم الشفاعة عند الله تعالى مع ان الله قال في كتابه العزيز « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وقال « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » وقال اللقاني في جوهرته

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدما لاتمنع

وغيره من مرتضى الاخيار يشفع كما قد جاء في الاخبار

فهل يوجد نص في وجود الشفعاء أرجو من حضرتكم بيان هذا الموضوع على لسان مناركم جعلكم الله ملجأ لكل قاصد ، ونجح لكم المقاصد .

(ج) قد سبق لنا فى المنار بيان حقيقة الشفاعة وأن من الآيات الكريمة ماينفي الشفاعة قطعا كقوله تعالى « ولا خلة ولا شفاعة » وقوله « ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ومنها ماهو ظاهر فى جواز الشفاعة باذن الله لمن ارتضاه وهي ليست نصوصا قطعية في وقوعها واما الاحاديث فهي صريحة في ثبوت الشفاعة في الآخرة وهي آحاد لايؤخذ بها وحدها في العقائد. ويمكن حمل الآيات النافية للشفاعة والتي تحكيها عن عقائد المشركين في معرض الانكار كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية على ماينطبق على الآيات والاحاديث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التي تجيزها وتطلق بوقوعها فلا يكون هنالك تناقض ولا تعارض وذلك أن الشفاعة المنفية الممنوعة هي ماحكاه القرآن العزيز عن المشركين وهي التي بمعنى الشفاعة عند الحكام لقضاء المصالح عند العجز عنها من طرقها وأسبابها والشفاعة الجائزة خاصة بالآخرة وهي عبارة عن دعاء من الشافع المشفع يأذن له به الله ويستجيبه إظهارا لكرامة عبده الشفيع وقد سبق في علمه القديم وتعلقت ارادته سبحانه بأن مابه الشفاعة كائن في وقته لايتأخر ولايتقدم فالشافع لم يغير شيئا من علمه تعالى ولم يؤثر في ارادته ولم يحمله على شيء لم يكن ليفعله لولاه

ومن هذا التقرير يفهم ان ما عليه أكثر العامة من الاستشفاع بالاولياء وأصحاب القبور المعلومين والمجهولين لأجل دفع المكاره وجلب المنافع هو من النوع الاول الذي يمنعه الدين ويخل بالاعتقاد الصحيح بالله تعالى فانهم كثيرا مايصرحون بتشبيه الشفاعة عند الباري تعالى بشفاعة المقربين من الملوك الظالمين لبعض المجرمين وتأثير شفاعتهم لهم وهذا محال على الله تعالى بل ان الملوك العادلين الحكماء ما كانوا يقبلون شفاعة أحد وانما يعملون مايعتقدون أنه الحق فتأمل

المحرم بالرضاع

(س ٦٥) أحمد أفندي المشد المحامي في (ملوي): هل يحرم على مرتضع زواج جميع بنات مرضعته أم التي رضع معها فقط

(ج) من رضع من امرأة صارت أمه وحرم عليه جميع بناتها ولايحرم على أخوته الذين لم يرضعوا منها، واذا رضعت بنت من امرأة حرم على جميع أولاد المرأة التزوج بها دون سائر اخواتها اللائي لم يرضعن

الكشف ورؤية النبي (ص) يقظة

(س ٦٦) الشيخ حاتم ابراهيم مأذون ناحية تندة التابعة (ملوي):

جرت بيني وبين بعض اهل العلم مناظرة في شأن اهل الكشف ورؤية النبي عليه السلام يقظة فانكرتهما مستدلا على نفي الأول بقوله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله» وقوله «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو» وقوله «عالم الغيب» الخ وكثير من الآيات وحديث عائشة المشار اليه بقوله تعالى «ان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عنده علم الساعة الآية. وما سمعه ممن عدو الولاية - وهي حق كل تقي - حرفة: نوع من الكهانة كما اخبر عليه السلام حينما قيل له انهم يقولون في الشيء كن فيكون وكما وقع له مع ابن صياد . وعلى نفي الثاني بانه عليه السلام مدفون بحيث لو استكشف لرؤي نائما وحياته البرزخية لا تشعر بها فلا كلام فيها وبأن ذلك لو كان جائزا لكانت عائشة التي قبره في بيتها أجدر بذلك ولكان من اللازم ارشاد الصحابة حينما اشتعلت بلادهم فتنا وتقاتلت أئمتهم وتفرقت جماعتهم وبالجملة فلم يؤثر عن الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم رأوه يقظة وما يزعمه اهل الطرق من ان الرفاعي قبل اليد الشريفة فليس بأول أكذوبتهم. وادعي هو اثباتهما مستدلا بان الكشف وقع من الصالحين الذين لا يظن فيهم الكهانة كعبد العزيز الدباغ والسيد البدوي والدسوقي وكثير من الاولياء وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نادى وهو على المنبر ياسارية الجبل واني يكون ذلك بدون كشف وبأن الرؤية حصلت لكثير من الاولياء كما صرح بذلك الابريز ولا مانع من ذلك فانها من الكرامات وزعم ان الشيخ محمدا عبده ادعى ذلك فنرجو من سيادتكم تثبيتنا على أمر موافق للعقل والنقل كما هو شأنكم في تربية المسلمين

(ج) انك لست مكلفا بأن تصدق بما ينقل من الكشف ومن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والكشف ضرب من علم الغيب في الظاهر وقد رأيت ما كتبناه فيه في جواب الاسئلة الزنجبارية وقبلها وقد وعدنا بان سنزيده تفصيلا فانتظر ذلك. وأما الرؤية فقد كتبنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ما نقل فيها عن الصوفية والعلماء وما يحكم به العقل والدين مفصلا في عدة كراريس ولعلنا نلخص ذلك في الكلام على بقية انواع الكرامات وإنك لتجد الآن غناء في بحث رؤية الارواح اذا راجعته في المجلد السادس. واعلم ان البحث في هذه المسألة علمي لا ديني اذ الدين لم يكلفنا باعتقاد ان الناس يرون الارواح المجردة ولكن نقل ذلك عن كثير من الناس ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واختلف فيه هل هو حقيقي او خيالي وبعض الصوفية يقول انه لا يكون في اليقظة ولكن في حال بين اليقظة والنوم وقد سلك الافرنج له طريقا صناعية ولكن الاستعداد له متفاوت وفاقا بينهم وبين المتقدمين ولا يزال امرهم فيه مبهما كما اشرنا الى ذلك من قبل . واذا ثبت ان لمعرفة بعض المغيبات سببا طبيعيا وجب استثناؤه من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ويمكن ان يقال انه ليس بغيب حقيقي لأننا اذا قلنا ان الغيب كل ما غاب عنك كان اكثر الموجودات المجهولة غيبا وكان لا سبيل الى معرفة مجهول قط فوجب إذا ان يراد بالغيب مالا طريق لمعرفته بكسب البشر لا من طريق المشاعر ولا من طريق العقل والروح ويخرج بهذا مايعرف الآن قبل ظهوره من الأحداث كالأنواء والزلازل بواسطة آلات طبيعية وما يعرف بالحساب كالخسوف والكسوف ويقاس على ذلك كل ماله طريق طبيعي يوصل اليه بالسير عليه ولو روحانيا. وبهذا التقرير نكتفي مؤنة البدعة في الدين ، وتقطع الطريق على الدجالين ، ولا تقطع طريق العلم ولا اجتهاد الانسان في اظهار مواهبه الروحانية

﴿ شرب اللبن في يوم الاربعاء وأكل السمك في يوم السبت ﴾

(س ٦٧) احمد افندي صبحي في (اشمون) نرى كثيرا من اخواننا المسلمين (وهم العامة وقليل من غيرهم) يقولون ان شرب اللبن يوم الاربعاء واكل السمك يوم السبت مكروه شرعا وورد فيهما أحاديث شريفة وهذا الاعتقاد متمكن فيهم لا يتحولون عنه فنرجو الافادة هل ورد فيه شيء في السنة فان لم يكن فمن اين سرى الى المسلمين ونسأله تعالى ان لا يحرمنا من وجودكم ...

(ج) ليس في هذه المسألة حديث مرويّ وانما سرت الى المسلمين من اهل الكتاب اليهود والنصارى مسألة السبت من الاولين ومسألة شرب اللبن من الآخرين فاننا نرى طوائف منهم لا يشربون اللبن ولا يأكلونه مطبوخا في يوم الاربعاء. وسمعت بعض العامة ينسب الى علي كرم الله وجهه انه قال : ماستمكت في سبتها قط ولا استلبنت في أربعائها قط : الخ ومرادهم ظاهر والعبارة ليست بمرية فضلا عن كونها مأثورة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه

﴿ الاستشفاء بجلوس النساء والاطفال تحت المنبر ﴾

(وحال الخطباء والائمة في بلاد مصر)

(س ٦٧) حامد افندي البكري في (دمياط): دخلت مسجد شطا يوم جمعة للصلاة فلما صعد الامام المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم بكى صغير تحت المنبر وصاح فشوش على الناس فقرع الامام المنبر بالسيف مرات متواليات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورفع صوته بما يقول فلم يسكت الصغير ولم يقم أحد لأخذه فقال الامام أما فيكم أحد يأخذ هذا الصغير ؟ أخرجوه ومن معه فقام رجل وأخذه وأخرج معه ثلاث نسوة بعد جلوس طويل انتهى بنزوله وقوله لهن والله إن لم تخرجن لأضربنكن بالسيف فوقفت إحداهن بالصغير أمام المنبر بين الناس فقال أخرجوها هي ومن معها فان هذه بدع ولا يجوز دخولهن في مساجد الله بهذا الشكل، فصاح عليه أحد سكان هذه القرية قائلا : أنت مالك ومالها: فقال له اسكت فجاوبه الرجل بقوله : دانت موش عالم هو انت امام والله نطلمك من هنا هي صلاتنا وراك راح تدخلنا الجنه : فنزل الامام وقال له صل بالناس فقمت أنا وواحد صحابي وصالحناه فصعد المنبر وأردنا ملاطفة الثاني فلم يزده ذلك الا نفورا حتى قال: انا موش عاوز اصلي وراك ولانا عاوز الجنة اللي جايه لنا من صلاتنا وراك ،والله ماعت مصلي وراك ياراجل انت : فمانعته الخروج خوفا عليه من ارتكاب هذا الاثم فأبى الا تنفيذ يمينه . حصل ذلك والناس قد هاجوا وعلا ضجيجهم والامام يقول لا تفوتنا الصلاة فانها تمتد الى قبيل العصر فلما سكت الناس خطب وصلى بهم فسألت عن جلوس النسوة تحت المنبر فقيل لي أن الصغير مريض والنساء يعتقدن أنه يبرأ بجلوسهن به تحت المنبر أثناء الخطبة . فهل أصاب الامام في عمله أم أخطأ وماجزاء هذا الآثم وما رأيكم في هذا الاعتقاد وهل ورد أن يكون للمنبر بابان متقابلان كما تعهدون في المنابر ؟ أفيدونا أفادكم الله

(ج) أصاب الامام في منع النساء والاطفال من القعود تحت المنبر للاستشفاء واخطأ ذلك الجاهل المعارض له وما قاله يشبه ان يكون هزءا بالدين واستخفافا واحتقارا للجنة. ولبعض الفقهاء كلام في تكفير من يستهزئ بالعبادة او بالجنة او النار واذا لم يكن مثل هذه الاقوال مما يرتد به المسلم فهو مما لا يصدر عادة عن عارف بالدين يذعن له ويحترمه واكثر هؤلاء المقلدين لاسلطان للدين على عقولهم وقلوبهم وانما يصلي احدهم لانه تعود على هذه الحركات التي يسمونها صلاة فاذا عارض الصلاة هواه او غضبه تركها بلا مبالاة . وينبغي للناس احترام امامهم وخطيبهم ما داموا راضين بامامته ولكن الحكام هم السبب في احتقار الناس لأئمة الصلاة والخطباء لأنهم يعهدون بهذا المنصب الذي هو من مناصب ورثة الانبياء الى الفقراء الجهلة ولو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جعلوهم من العلماء المدرسين وجعلوا رواتبهم كافية مانعة من احتياجهم الى الطمع في الصدقات لاحترامهم الناس وكان في احترامهم إعلاء لشأن الدين. ألا ترى ان ذلك الاحمق قد انكر على الخطيب واظهر احتقاره وعدم العمل بما امر به محتجا عليه بأنه غير عالم. ومن تدبر أمثال هذه الوقائع يتجلى له ما في مشروع الاستاذ الامام في اصلاح المساجد من الفائدة ولكن اهواء السياسة قد هبت من قصر الامارة على لائحة ترتيب المساجد فنسفتها وألقتها في قصر الدوبارة وصار الامر فيها الى اللورد كرومر ولا يدري الا الله ما هو صانع فيها. اما جعل المنبر بالكيفية المعروفة فليس له أصل في الدين فلا مانع منها ولا مقتضي لها

استيئاس الرسل عليهم السلام

(س ٦٧) ومنه: عرضت لي شبهة في قوله تعالى «حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين» فأرجو توضيح المراد منها

(ج) الاظهر المنطبق على قواعد العقائد أن المراد باستيئاس الرسل يأسهم من إيمان قومهم وفي قوله تعالى «كذبوا» بضم الكاف قراءتان سبعيتان إحداهما بتشديد ذال «كذبوا» ولا إشكال فيها والثانية بالتخفيف وفي تطبيق القواعد عليها وجهان أحدهما أن الضمير في «ظنوا» لأقوام الرسل أي ظن الأقوام أنهم كذبوا فيما أوعدوا به من وقوع العذاب عليهم وثانيهما أن الضمير للرسل وكذبوا ههنا بمعنى تمنوا أو بمعنى وجب عليهم الأمر ومعناه كذبتهم أنفسهم فيما تمنوا وأملوا أي خابت آمالهم في قومهم أو في كيفية انتقام الله لهم قال في القاموس: وكذب قد يكون بمعنى وجب ومنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاث أسفار كذبن عليكم أو من كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الآمال مالا يكاد يكون: وقال في الاساس: وكذب نفسه وكذبته نفسه اذا حدثته بالاماني البعيدة والامور التي لا يبلغها وسعه ومقدرته: والمعنى حتى اذا يئس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أي أيقنوا أن أمانيهم في ايمانهم وآمالهم في قبولهم الدعوة ضائعة جاءهم نصرنا.

وقد انكرت عائشة رضي الله عنها قراءة التخفيف فقد روى البخاري وغيره من طريق عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن هذه الآية قال قلت: أكذبوا (بالتخفيف) أم كذبوا

(بالتشديد) فقالت بل كذبوا تعني بالتشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل لعمري لقد استيقنوا بذلك قلت لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها . قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك:

وقرأ بعض الصحابة « كَذَبُوا » بالتخفيف مبنيا للمعلوم وهي قراءة مجاهد اي أيقن قومهم انهم كذبوا . و"الظن يستعمل في التصحيح بمعنى اليقين وبمعنى الوهم وحديث النفس والقرائن هي التي تعين ولذلك حمل بعضهم الظن هنا على حديث النفس وله شواهد من اللغة

جنة آدم

(س ٦٨) ومنه : هل الجنة التي هبط منها آدم هي الجنة التي وعد المتقون في الدار الآخرة أم هي جنة من جنات الدنيا واذا كانت الثانية فما معنى قوله تعالى « ولكم في الارض مستقر »

(ج) ان جنه آدم ليست هي دار الجزاء في الآخرة ولك ان تراجع تفصيل ذلك في تفسير قصة آدم (في ص ٢٠٣ من مجلد المنار الخامس) وفيه أن المختار عدم البحث عن مكانها وان معنى « ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » أن إقامتكم في الارض محدودة خلافا لزعم الشيطان أن الشجرة التي أكلتم منها هي شجرة الخلد وملك لا يبلى . ولا ينافي هذا أن تكون الجنة في الارض وهناك كلام في كون القصة تمثيلا فراجعوه

التوسل بالانبياء والاولياء

كثر كلامنا في هذه المسألة ولا يزال الناس يسألون عنها وقد وقفنا قبل اتمام طبع هذه الجزء من المنار على فتوى فيها للاستاذ الامام فألحقناه بباب فتاوى المنار وهي فصل الخطاب وهذا نصها :

فضيلتلوا افندم في الديار المصرية متعنا الله بوجوده آمين

ابدي انه قد بلغني ان بعض الناس كتب الى فضيلتكم سؤالا يدعي فيه اني انكرت جاه النبي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم والتوسل به الى الله تعالى وباوليائه رضوان الله عليهم اجمعين والحقيقة اني لم انكر شيئا من ذلك ولم اتكلم به بل الحقيقة انه سألني جمع من الناس عن حقيقة ما يعتقدونه ويقولونه بألسنتهم من التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بأوليائه معتقدين ان النبي او الولي يستميل اراده الله تعالى عما هي عليه كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والجاه عند الحكام وان التوسل بهم الى الله تعالى كالتوسل بأكابر الناس الى الحكام فلما رأيت منهم ذلك وان هذا امر مخل بالعقيدة كما تعلمون وان قياس التوسل الى الله تعالى على التوسل بالحكام محال فاجبتهم بما أعتقده وأدين الله به من تقرير عقيدة التوحيد وهي انه لا فاعل ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى وانه لا يدعى معه احد سواه كما قال تعالى «فلا تدعوا مع الله أحدا» وان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر واعظم الناس جاها ومحبة واقربهم اليه ليس له من الأمر شيء ولا يملك للناس ضرا ولا نفعا ولا رشدا ولا غيره كما في نص القرآن وانما هو مبلغ عن الله تعالى ولا يتوسل اليه تعالى الا بالعمل بما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم واتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون والائمة المجتهدون من هديه وسنته وانه لا سبب لجلب المنافع ودفع المضار الا ما هدى الله الناس اليه ولا معنى للتوسل بنبي او ولي الا باتباعه والاقتداء به يرشدنا الى هذا كثير من الآيات الواردة في القرآن العظيم كقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) الى غير ذلك من الآيات هذا هو اعتقادي وهو الذي قلته للناس فان كنتم ترون فيه خطأ فارجو بيانه وان كان هو الصواب فارجو اقراري عليه كتابة لأدافع بذلك من أساء بي الظن لازلتم هادين مهديين (محمد موسى من محلة فرنوي بحيره)

جواب المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

اعتقادك هذا هو الاعتقاد الصحيح ولا يشوبه شوب من الخطأ وهو ما يجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يعتقده فان الاساس الذي بنيت عليه رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا المعنى من التوحيد كما قال الله له: «قل هو الله أحد * الله الصمد» والصمد هو الذي يقصد في الحاجات ويتوجه اليه

www.alukah.net إسلامية من شبكة الألوكة

المربوبون في معونتهم على ما يطلبون وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم والاتيان بالخبر على هذه الصورة يفيد الحصر كما هو معروف عند أهل اللغة فلا صمد الا هو وقد أرشدنا الى وجوب القصد اليه وحده بأصرح عبارة في قوله «واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان» وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية في صفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع من فتوحاته عند الكلام على هذه الآية ان الله تعالى لم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد أخبرنا الله انه قريب وخبره صدق اه ملخصا

على أن الذين يزعمون جواز شيء مما عليه العامة اليوم في هذا الشأن انما يتكلمون فيه بالمبهمات ويسلكون طرقا من التأويل لا تنطبق على ما في نفوس الناس ويفسرون الجاه والواسطة بما لا أثر له في مخيلات المعتقدين فاي حالة تدعوهم الى ذلك وبين أيديهم القرون الثلاثة الاولى ولم يكن فيها شيء من هذا التوسل ولا ما يشبهه بوجه من الوجوه وكتب السنة والسير بين أيدينا شاهدة بذلك فكل ما حدث بعد ذلك فأقل أوصافه انه بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأسوأ البدع ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به كهذه البدع التي نحن بصدد الكلام فيها . وكأن هؤلاء الزاعمين يظنون ان في ذلك تعظيما لقدر النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء والاولياء مع ان أفضل التعظيم للانبياء هو الوقوف عند ما جاؤا به واتقاء الزيادة عليهم فيما شرعوه باذن ربهم وتعظيم الاولياء يكون باختيار ما اختاروه لأنفسهم. وظن هؤلاء الزاعمين ان الانبياء والاولياء يفرحون باطرائهم وتنظيم المدائح وعزوها اليهم وتفخيم الالفاظ عند ذكرهم واختراع شؤون لهم مع الله لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رضيها السلف الصالح هذا الظن بالانبياء والاولياء هو أسوأ الظن لانهم شبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا الذين غشيت أبصارهم ظلمات الجهل قبل لقاء الموت وليس يخطر بالبال ان جباراً لقي الموت وانكشف له الغطاء عن أمر ربه فيه يرضى ان يفخمه الناس بما لم يشرعه الله فكيف بالانبياء والصديقين

إن لفظ الجاه الذي يضيفونه الى الانبياء والاولياء عند التوسل مفهومه العرفي هو السلطة وان شئت قلت نفاذ الكلمة عند من يستعمل عليه اولديه فيقال فلان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اغتصب مال فلان بجاهه ويقال فلان خلص فلانا من عقوبة الذنب بجاهه لدى الامير أو الوزير مثلا. فزعم زاعم أن لفلان جاها عند الله بهذا المعنى إشراك جلي لا خفي وقلما يخطر ببال أحد من المتوسلين معنى اللفظ اللغوي وهو المنزلة والقدر على انه لا معنى للتوسل بالقدر والمنزلة في نفسها لانها ليست شيئا ينفع وانما يكون لذلك معنى لو أولت بصفة من صفات الله كالاجتباء والاصطفاء ولا علاقة لها بالدعاء ولا يمكن لمتوسل ان يقصدها في دعائه وان كان الألوسي المسكين نى تجويز التوسل بجاه النبي خاصة على ذلك التأويل وما حمله على هذا الاخوفه من ألسنة العامة وسباب الجهال وهو مما لا قيمة له عند العارفين فالتوسل بلفظ الجاه مبتدع بعد القرون الثلاث وفيه شبهة الشرك والعياذ بالله وشبهة العدول عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم الاصرار على تحسين هذه البدعة

يقول بعض الناس ان لنا على ذلك حجة لا أبلغ منها وهي ما رواه الترمذي بسنده الى عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني فقال: ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك. قال فادعه قال فأمره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي ليقضي لي في حاجتي هذه اللهم فشفعه في: قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح غريب

ونقول اولا قد وصف الحديث بالغريب وهو ما رواه واحد ثم يكفي في لزوم التحرز عن الاخذ به ان اهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله وهم اعلم منا بما يجب الاخذ به من ذلك ولا يرجع ابتعادهم عن العمل به الا علمهم بان ذلك من باب طلب الاشتراك في الدعاء من الحي كما قال عمر رضي الله عنه في حديث الاستسقاء انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك العباس فاسقنا قال ذلك رضي الله عنه والعباس بجانبه يدعو الله تعالى ولو كان التوسل ما يزعم هؤلاء المزاعمون لكان عمر يستسقي ويتوسل بالنبي (ص) ولا يقول كنا نستسقي بنبينا والان نستسقي بعم نبيك. وطلب الاشتراك في الدعاء مشروع حتى من الاخ لاخيه بل ويكون من الاعلم للادنى كما ورد في الحديث وليس فيه ما يخشى منه فان المدعو ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يشركه في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في العبودية لاوزير يتصرف في إرادة الامير كما يظنون «سبحان ربك رب العزة عما يصفون»

ثم المسألة داخلة في باب العقائد لافي باب الاعمال ذلك ان الامر فيها يرجع الى هذا السؤال (هل يجوز ان نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله في قضاء حاجاتنا اولا يجوز) أما الكتاب فصريح في ان تلك العقيدة من عقائد المشركين وقد نعاها عليهم في قوله «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» (سورة يونس) وقد جاء في السورة التي نقرأها كل يوم في الصلاة «وإياك نستعين» فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بان احدا لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بينا ثم البرهان العقلي يرشد الى ان الله في أعماله لايقاس بالحكام وامثالهم في التحول عن ارادتهم بما يتخذه اهل الجاه عندهم لتنزهه جل شأنه عن ذلك ولو اراد مبتدع ان يدعو الى هذه العقيدة فعليه ان يقيم عليها الدليل الموصل الى اليقين اما بالمقدمات العقلية البرهانية او بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه ان يتخذ حديثا من حديث الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوي سنده فان المعروف عند الائمة قاطبة ان أحاديث الآحاد لا تفيد الا الظن «وان الظن لايغني من الحق شيئا» والله اعلم

في ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ (محمد عبده)

باب التربية والتعليم

الشذرة الخامسة عشرة من جريدة الدكتور إراسم

(مايتعلم في السفينه)

في اليوم الخامس من شهر مارس بلغنا ميناجرافسند (١) حيث سلم معرف التامير (٢) زمام سفينتنا الى معرف البوغاز الذي أخذ الآن على نفسه ابلاغنا ما وراء مصب النهر

(١) جرافسند هي أحد موانى انكلترا وموقعها في الجنوب الشرقي للوندره

في نحو الساعة السادسة من المساء برز الربان على ظهر السفينة وتعهد بنفسه ماشحن فيها من المؤنات كالماء والبقسماط وبراميل اللحم المملح واستوثق من سلامتها ثم قضينا ليلتنا على المرساة

وقرب حد الظهيرة من الغد سارت بنا السفينة تجرها باخرة صغيرة الحجم شديدة القوة تسمي « نلسن » وفي وقت مرورنا حيال منارة « نور » هبت علينا ريح طيبة فامكنتنا من مد بعض الشرع ثم تغير لون الماء فصار ذا خضرة كدراء

كانت تلك الساعة هي المعينة لنزولي الى حجرات المسافرين لعيادتهم فيها وليس القيام بشؤون الصحة في سفينة انكليزية كبرى من الاعمال (الوظائف) التي يؤجر صاحبها بلا كسب فان « المونيتور » تحمل خمسة وثلاثين راكبا من الدرجة الاولى وقل منهم من يقوى على أول صدمة للبحر عدو الانسان ويكون آمنا من الضار فلم ينج من مرضه الاهيلانة وامرأتان اخريان او ثلاث

وفي اليوم الثامن من الشهر بلغنا حوالي الكثبان فألقى معرف البوغاز مقاليد السفينة الى ربانها ونزل بالساحل ثم رجعت الباخرة الجارة بعد ابلاغنا هذا المكان من حيث أتت ووكلتنا الى قوانا أي الى شرع سفينتنا ولما رأى المسافرون والملاحون ان هذه البقعة هي آخر موقف يؤذن لهم فيه بالاقتراب من البر حمل كثير منهم المعرف رسائل لاصدقائهم تتضمن بالبداهة آخر وداع لهم

جاء دور البحارة الآن في العمل فدوا أيديهم اليه بهمة واقدام واشتغل الضابط الاول والثاني للسفينة بترتيب الحرس فعينا لكل حارس عمله ثم تدلت من جميع السواري وهي في نصف ارتفاعها انسجة طويلة تفخها الريح وصفقها فأنشأت السفينة تميد وأحست باستقلالها من وقت أن ثابت اليها أجنحتها وكانت قبيل هذا تبدو عليها علائم الكآبة والخجل أن ترى مقودة بغيرها

أديرت على الملاحين كاس من خمر عسل السكر استحقوها كل الاستحقاق بكدهم ونصبهم

مما عرفته من الاماكن في مسيرنا (بيشي هد) وهو رأس في أميرية (فونتية)

(٣) التأميز نهر من أنهار انكلترا يمر باكسفورد وتوندره ويصب في بحر الشمال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ساسقس وجزيرة وايت وسنارت بوينت وقد صار الماء الآن ذا خضرة بهيجة تطفو على سطحه اعشاب بحرية تشبه التبن الطويل. صادفتنا سفينة راجعة الى انكلترا فخاطبناها بأعلامنا الملونة وسألناها بهذه اللغة السرية ان تبلغ سفر سفينتنا مكتب الملاحة لشركة ليود

انتهينا من اجتياز البوغاز فخرجنا منه وكان الجو صحوا فصعد المسافرون على ظهر السفينة لاستنشاق النسيم البارد

اني قلما رأيت الليج مرة لم يكن مرآه فيها مثارا للعجب في نفسي ولكن أخص ماشغل ذهني منه الآن هو جملة العلوم التي استفادها الانسان من ممارسة البحر. انظر الى النظام الكوني تجد علم الهيأة الذي يبحث فيه عنه انما تولد من الملاحة فانه لولا أن حاجة الانسان الى الاهتداء في سيره على ظهر البحار دفعته الى درس الفلك لكان من المحتمل ان لايخطر بباله اصلا ان يتقصى سراً من أسراره فاحتياجه الى السعي في طلب الغنى هو الذي اضطره الى قياس الزمان والابعاد قياسا مضبوطا فترى الملاح الساذج مع انه لايعرف القراءة دائما حائزا بالتحقيق لكثير من العلوم العملية . سله ان شئت وليكن ذلك عن بعض الامور الطبيعية تجد كلامه فيها يرجع الى ماقرره العالم الذي قضى سنين كاملة في دار من دور الكتب واذا كنا الآن قد انشانا نظن ان للرياح والزوابع قانونا فانما كان ذلك بسبب ماجمع من ملاحظات البحارة المختلفين في السفن الموزعة على جميع البحار فاصبح اشد الفواعل الكونية تعاصيا عن الضبط منقادا الى قانون ودخل ابعد الحوادث عن النظام في نظام العلم العام وكشفت المسابير اغوار قعر المحيط وقفاره المفروشة باسلاب فرائسه واضحى الآن من الميسور رسم خريطة لتيارات البحر السفلية ثم ان الفضل فيما عرفناه من العلوم الصحيحة عن شكل العالم راجع الى الملاحين

خلق البحر مثالا للازل لانه مثال للحركة فشهد تولد اليابسات المتعاقبة وانعدامها وارتفاع الجبال وما وقع على مر الدهور من ضروب فعل الارض وانفعالها مما لا يزال يرتجف منه فؤاده وهو اليوم كما كان في مبدإ العالم لا يعتوره نصب في جهاده وجلاده فتراه يمض بعض سواحله ويقرض ما يقاومه من الصخور الصوانية ويقتلع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعض اجزاء الارض من اماكن مختلفة فينقلها من احد نصفيها الى النصف الآخر ليبنى بها سواحل جديدة وجزرا ورؤوسا لابد ان يهدمها بعد وبدأ به على العمل يتحول من مكان الى مكان على تعاقب العصور بالقوة الساكنة التي توجد فيما لا يموت من الاشياء وكما انه رحم للخلائق العضوية الاولى هو ايضا اكبر مستودع للحياة. من المحقق الذي لامرية فيه ان ممارسة البحر قد وسعت دائرة علومنا ولكنا قد استفدنا منه ما هو اجل من العلم نفسه الا وهو ما يتحلى به الرجال من الفضائل التي ينميها في النفس الجهاد مع المحيط المخوف فلولا هذا الجهاد لما عرف الانسان شيئا يستحق المعرفة فما امثل الملاحة طريقة للتربية ! فذلك المربي القاسي العبوس واعني به البحر يبث كل يوم في اذهان غلمانه الذين يتقذون بلبان معارفه ان النفوس متساوية وان الفلاح في الاعتماد عليها ويعلمهم من البسالة مالا تزعزعه الخطوب ومن الصبر ما يقوون به على احتمال كل ضروب الحرمان واقتحام جميع المخاطر ومن ذا الذي في وسعه ان يصف ما آتى الجنان من الثبات وما ألبس النفس من درع القوة وهو وان غلبه الملاحون بمثابرتهم على قهره وثباتهم في طلب الظفر به يحق له في نفس هذا القلب ان يفخر بتاليبه فانه هو الذي أنشأهم وهم تلامذته اه

﴿ الرجل والمرأة في دمشق ﴾

(رسالة من الفتاة الدمشقية المهذبة صاحبة التوقيع الرمزي)

حضرة الاستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد رشيد افندي رضا صاحب جريدة المنار الاغر لازال ملجأ لكل خير

الغرض من المناظرة التوصيل للحقيقة ولجريدتكم الغراء السبق في هذا الميدان الذي اعرف نفسي بأني لست من فرسانه وان دخولي فيه يعد تطفلا مني على ذويه لكن شدة غيرتي على بنات نوعي ذوات الخدر اضطرتني للدفاع عنهن على قدر بضاعتي واستطاعتي فاقول : طالعت مقالة للفاضل س ع مدرجة في عدد ١٤٨٥ من جريدة ثمرات الفنون الغراء فرأيت حضرة الكاتب من جهة يعترف بان الرجل في دمشق لم يكن احسن اخلاقا من اخته وانه هو الذي جعلها بالدرك الاسفل من الجهل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن جهة اخرى ينعطف ويوجه الملام عليها بتبذير ابنها بقوله ان امه هي السبب فانه لما شرع بالمشي واخذ يخرج الى السوق بدأت هي تعطيه نفقة (خرجية) وتعوده على الاسراف والتبذير الخ

فاجيبه انه لم ينصف أخته المسكينة التي كان الرجل هو الذي ضغط عليها اولا حتى هوت بأولاده في هاوية الجهل كما نرى فبأي عدل يحق لاخيها توجيه الملام اليها مهما اساءت التصرف سواء كان بسوء التربية او بغيرها وهو السبب فيما يشكو منه اذ هو صاحب السيطرة عليها وبيده إدارة التعليم وما بيد شريكته غير خدم المنزل فما دامت الحالة على ما ذكر فمن المسؤول والمطالب يا ترى هل الرجل ام المرأة

هل المرأة هي التي قالت لابنها اذا كبرت يابني فاخرب ما بناه اسلافك من مدارس العلم والتعليم واجعل البعض منها بيوتا لسكناك والبعض بيتا لمركبتك والبعض اسطبلا للدواب والبعض قاعا صفصفا يأوي اليه الغراب وابتلع ما وقفه اسلافك على هذه المدارس ولا تبق لها غير الاسم بكتاب المدارس ؟(*)هل المرأة هي التي علمت ابنها الخزعبلات وقالت له اترك طلب العلم وتزيّ بشعار العلماء حتى تفش باقوالك وافعالك الظاهرة البسطاء من اخوانك واخواتك واترك التجارة والصناعة والزراعة واتخذ لك مهنة خرافية فادّع انك مشارك للعفاريت والجان وانك قادر على اخراج الشياطين المردة ممن اصابتهم امراض عصبية من بني جنسك وانك قادر على الاعلام بالمغيبات وانك تخرج الثعابين والحيات من احجارها وان النار اذا دخلتها تكون عليك بردا وسلاما وان أمضى السلاح لا يؤثر بجسمك وانك قادر بطلاسمك على التفريق بين المرء وزوجه وانك قادر على صلاة المغرب في دمشق والعشاء في بغداد وما شابه ذلك من الخرافات والدعاوي الكاذبة والخزعبلات اللاتي يندر صدور امثالها عن النساء الجاهلات اللاتي ينحصر حديثهن في الأزياء (الموضة) والخياطة والرجال يقولون فيهن: طويلات الشعور قصيرات العقول .

واما نداء حضرته ابناء وطنه ودعوتهم الى تهذيب بناتهم وان يبذلوا الدراهم على تعليمهن كما يصرفونها على تعليم ابنائهم فانا مع موافقته على وجوب التعليم نطلب منه

(*) المنار: تعني الكاتبة الكتاب الذي أحصيت فيه أسماء مدارس الشام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

طلب استفادة ان يدلنا رعاه الله على مدرسة وطنية في دمشق او في نواحيها يمكن ان تجاب فيها الدعوة التي هي بالحقيقة ضالتنا المنشودة حتى اكون اول منادية مع حضرته واكون لحضرته من الشاكرين . فان كان مراده التعليم بالمكاتب (الكتاتيب) الموجودة فنعيد هنا ماقلناه في مقالة سابقة من ان هذه المكاتب ملأى من كلا النوعين الذكور والاناث على انها غير وافية بالمطلوب لأن التعليم فيها محدود . وان كان مراد حضرته ارسال البنات الى مدارس الاجانب كما يرسل البنون فنحن واياه على طرفي نقيض واظن انه لا يوافقه على هذا الا قليل من الآباء

قد تحقق عند كثير من الآباء والامهات بدمشق ضرورة تعليم البنات اللائي سيصرن أمهات مايحسن أهم أعمالهن وهي تربية الاولاد الذين تتألف منهم العيال والطوائف والامم والذين سيكونون رجال ونساء المستقبل لان الاطفال عند مايكونون في أحضان أمهاتهم يرضعون من لبانهن ينتقل اليهم كثير من عاداتهن وصفاتهن ونطقهن ويقتدي الولد بوالدته في كل مايسمع منها ويرى ، لذلك نرى ان من يريد تعليم بناته يجب عليه ان يصرف عليهن مثلما يصرف على تعليم بنيه لكن المانع من ترقية التعليم عدم وجود مدرسة كما تقدم ولاأنكر وجود أناس أيضا لايزالون يرون تعليم البنات من الامور المنكرة لأن المرأة بحد ذاتها عندهم كمتاع البيت وأن الواحد اذا صرف وقته بتعليم البقرة الحرث أفضل له من صرفه في تعليم بنته لاعتقاده أو خوفه من أن تصير ساحرة .

واما قوله انه عجز الآن عن تأسيس مدرسة بدمشق لاجل تهذيب اخوانه وأخواته الخ فأقول في جوابه انه لايخفى على حضرته مانقله الينا التاريخ عما كان يعانيه ويقاسيه أعاظم الرجال الذين كانوا يتصدون لأي مشروع جديد سيما اذا كان مخالفا لما ألفه الاكثرون ولو كان مؤكدا فيه النجاح من الاهانة والهزء بهم وبأعمالهم حتى كان السواد الاعظم يرى عمل أحدهم ضربا من الجنون ومع ذلك كانوا يثبتون ولا يرجعون عن عزمهم حتى خلد ذكرهم ووضعوا لذاتهم ذكرا حميدا على صفحات التاريخ فيجب علينا ان نقتدي بهؤلاء الرجال ولانهمل اي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلا أو آجلا وان نترك مانحن عليه من التكاسل ومحبة التعظيم الكاذب والتبجيل الفارغ وان ننتبه من غفلتنا ونصحو من رقدتنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وننظر لحالتنا وقابلها على حالة جيراننا الذين سبقونا بكل شيء ونشمر عن ساعد الجد والاجتهاد ونتعاون كما أمرنا على البر والتقوى وان نؤلف جمعية من نخبة الشبان العلماء الصيدين عن الخرافات ونباشر بمعرفتها جمع المال اللازم لتأسيس مدرسة وطنية لاجل تعليم البنين والبنات تكون على أحسن طرز ان شاء الله وبه المستعان وعليه الاتكال (ف ٠ ع)

التلميذة في دمشق

آثار علمية حديثة

تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو يبحث « في العلم والادب وما كان منهما عند العرب قبل الاسلام وما أحدثه الاسلام من التغيير في القرائح والعقول وما نقل عن اللغات الاجنبية من العلوم وما كان من تأثير التمدن الاسلامي في كل ذلك » فما كان قبل الاسلام هو النجوم والانواء والميثولوجيا والكهانة ويعني بالميثولوجيا الخرافات المتعلقة بتأليه النجوم وغيرها وكل ما تقدم من الخرافات واما العلم الحقيقي الذي كان عندهم فهو التاريخ والأنساب فرع منه والادب ومنه الشعر والخطابة وما هو ممزوج من الحقيقة والوهم وهو الطب وقد ذكر المؤلف هذه كلها سردا لا على وجه التقسيم . وكانوا يعرفون علوما أخرى لم يتكلم عنها كعلم الريافة (استنباط المياه من الارض) والقيافة والصيافة والزجر وغير ذلك ولم يكن شيء من هذه العلوم مدونا في الصحف والكتب بل كان مما يعملون به ويتناقلونه باللسان لانهم أميون . واما العلوم الاسلامية فهي لسانية ودينية وعقلية وكونية وفيها أكثر مباحث الكتاب

وذكر المؤلف في مقدمته أن من الافرنج من هضم في كتبه المسلمين او العرب وغمص حقهم العلمي فلم يعترف بفضلهم بل زعم أنهم افسدوا ما نقلوه ومنهم من أنصف واعترف بفضلهم وهم المستشرقون الذين بحثوا وعرفوا ولكن بعض هؤلاء أطنب في مدح العرب وذكر لهم من المزايا ما لا يوجد له ذكر في كتبهم مع ان الكتب العربية هي منبع التاريخ والمعارف الاسلامية وأنه هو توسط بين الطرفين . ولكن لا يخفى عليه انه لا يصح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان نجعل مابين أيدينا من الكتب هو الميزان لمعارف العرب فان معظم كتب سلفنا قد ضاع من أيدينا ولم يبق لنا الجهل بقيمة تلك الآثار ، ومايلزمه من سوء الاختيار ، الا أدنى الكتب وأقلها فائدة ومكاتب الافرنج مملوءة بتلك الذخائر المفقودة ، والآثار الضائعة ، ثم أن الاجنبي عن الأمة قلما ينصفها في فضلها تمام الانصاف ، وأقل من ذلك وأبعد عن المعقول ان يهبها ماليس لها من المزايا والاوصاف ، الا أن يكون الكاتب من أصحاب الاهواء المعروفة ، لامن أهل العلم والمعرفة ، ومن الهوى حب الاغراب ، والكذب في المبالغة والاطناب »

وقد قرأنا نبذا من الكتاب متفرقة فرأيناها شاهدة لما نعتقده في المؤلف من الانصاف ولكننا رأينا بعض المسلمين يرميه بالتعصب ووصلت شكواهم منه الى أكبر معاهد العلم الاسلامي في مصر وهذه الشكوى لاتزيد على ما كتبه الينا بعض أهل العلم في دمياط وقد طلب منا كغيره الرد عليه فرأينا من الظلم أن نجازي من يتعب في خدمتنا بذكر هفواته قبل التنويه بفائدة كتابه ولذلك بادرنا الى تقريظه قبل مطالعته . وهذا نص الكتاب الوارد من دمياط

« قرأت مانشر صاحب الهلال في هذه الايام الاخيرة من تاريخ التمدن الاسلامي فوجدته وان نوه بما للاسلام والمسلمين من الفضل الا ان في طوايا الكتاب وزوايا الكثير من صحائفه مايرمي المسلمين في العصر الاول بالجمود والتعصب الديني فان لم يتيسر لك تصفح الكتاب فانظر الصحيفة التاسعة والثلاثين .

ليس هذا كل ماأقصد من الكتابة لحضرة الفاضل صاحب المنار وانما أهم مادعاني الى الكتابة استلفات نظره الى مسئلة دينية اشار لها حضرة الكاتب تحت عنوان (المأمون والاعتزال) صحيفة ١٤١ وهي مسئلة الخلاف في القرآن هل هو مخلوق او غير مخلوق فانه حرفها بظنه وفسرها برأيه حيث قال بعد ان نوه بفطنة المأمون وميله الى البحث العقلي مانصه (فتمكن من مذهب الاعتزال وأخذ بناصر أشياعه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء ومن جملتها القول بخلق القرآن أي انه غير منزل) فتسلفت نظرك أيها الفاضل لقوله اي انه غير منزل بل الى الكتاب كله والسلام »

www.alukah.net

(المنار) : أما ماجاء في (ص٣٩) فهو منتقد ولكنه منتقد المؤلف فيما أرى ولم يقصد به إهانة الاسلام والنيل منه قال : كان الاسلام في اول امره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب أرادوا المسلمين وبالعكس. ولأجل هذه الغاية أمر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب :

ونقول ان هذا غلط سرى للمؤلف من استعمال الاجانب من عهد بعيد فأطلقه والصواب ان المسلمين في صدر الاسلام كانوا يطلقون كلمة العرب احيانا في مقابلة المسلمين فيعنون بهم المشركين ولم يكن اللفظان مترادفين عند المسلمين في وقت ما على الاطلاق بل كانوا يطلقون لفظ المسلم والمسلمين على كل من دخل في الاسلام واذا أطلق على العرب خاصة كان تجوزا يعرف بالقرينة . ولم يخرج عمر غير المسلمين من الجزيرة اجتهادا منه هذا بل عملا بامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد اوصى بذلك في مرض موته . ثم قال المؤلف :

«واساس الاسلام وقوامه القرآن ففي تأييده تأييد الاسلام والعرب. ومن هنا تمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي الروم والفرس فنشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن وشاع هذا الاعتقاد خصوصا في ايام بني امية وقد بالغوا فيه حتى آل ذلك فيهم الى نقمة سائر الامم عليهم »

ونقول ان القرآن بلا شك اساس الاسلام ولكن ليس فيه ما يدل على ان العرب يجب ان يكونوا ممتازين على غيرهم بل يقول «ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » نعم ان تاييد العرب له تأييد لهم اذ لولاه لم يخرجوا من ظلمة جاهليتهم ولكن فتح بلاد الروم والفرس لم يزد الصحابة اعتقادا بما ذكره وإنما كانوا يعتقدون كما يعتقد كل مسلم الى الآن والى ماشاء الله من انه لا يصح ان يعتد بان شيئا من الدين الا ماجاء في القرآن والسنة او ارشد اليه الكتاب او السنة وهذا الاعتقاد لا يمنع جواز قراءة كل كتاب نافع والانتفاع بكل علم في امر الدنيا لاسيما وقد قال لنا نبينا «انتم اعلم بامور دنياكم » وامرنا ان نطلب العلم ولو بالصين وأن ناخذ الحكمة اينما وجدت. وما كان من امر بني امية فهو من الاثرة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والطمع ولم يميزوا انفسهم على الاعاجم وحدهم بل ميزوها قبل كل شيء على آل بيت النبي عليه وعليهم السلام . ثم قال

« أما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما قبله فرسخ في الأذهان أنه لاينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن لأنه جاء ناسخا لكل كتاب قبله اه ونقول إن معنى هدم الاسلام لما هو قبله أن من دخل فيه لا يؤاخذ على الكفر والمعاصي التي كان عليها قبله كما يعلم من النصوص الصريحة وليس معناه أنه أبطل العلوم والفنون الدينية والدنيوية معاً كيف وأكثر المسلمين يقولون الى اليوم بأن شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد عندنا ماينسخه بخصوصه . وأما نهي النبي (ص) عن النظر في كتب اليهود وعن تصديقهم وتكذيبهم فسببه عدم الثقة بما ينقلونه عن كتبهم على أنها محرفة وقد نسوا حظا مما ذكروا به ومثلهم في هذا النصاري وقد خالف هذا النهي بعض الرواة فأدخلوا في كتب المسلمين من الاسرائيليات ماشوه كتب السير والتفسير والحديث بالأكاذيب والخرافات ولولا نقد الحفاظ لاختلط علينا الامر بسوء قصدهم او فهمهم كما اختلط على من قبلنا . وقد جعل المؤلف هذه النبذة مقدمة للنبذة التي يرجح فيها ان العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية وما كان أغناه عن ذلك

هذا ما أشار اليه الدمياطي عن (ص ٣٩) وأما تفسير المؤلف لخلق القرآن بما فسره به في (ص ١٤١) فهو من اجتهاده الغريب الذي انفرد به ولم يخطر على بال أحد قبله من المعتزلة ولا من أهل السنة فان هؤلاء لايكفرون المعتزلة بالقول بخلق القرآن والفريقان مع سائر الفرق الاسلامية على إجماع واتفاق على كفر من يقول أن القرآن غير منزل لأن هذا القول تكذيب صريح للقرآن وللنبي لايحتمل التأويل ولا التعليل والذي يقول به يستحيل أن يلتزم شيئا من عقائد المسلمين وعباداتهم . وانما يعنون بخلق القرآن ما كانوا يسمونه مسألة اللفظ وهو أن ألفاظ القرآن التي يكيفها التالي بصوته مخلوقة ومن فوائد انكار أهل السنة والجماعة لهذا القول أنه ربما يفضي الى أن يقول بعض الناس أنه يلزم من حدوث ألفاظ القرآن أن لايكون منزلا من الله تعالى ـ كما قال المؤلف ـ فيخرجوا من الاسلام

وإنا لنعلم أن كثيرا من المسلمين يظنون أن المؤلف يتعمد أمثال هذا القول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طعنا في الدين وتشكيكا في الاسلام وقد صرحنا من قبل باعتقادنا فيه وأنه يقول ما وصل اليه علمه بحسن نية وأنه ليس من متعصبي النصارى الذي يرضون تعصبهم بافساد العلم كاليسوعيين الذين حرفوا كتب المسلمين لهذا الغرض حتى لاثقة بكتاب يطبع عندهم وبينا سبب وقوع هذه الأغلاط في كتب جرجي افندي زيدان وهي أنه لم يدرس المسائل الاسلامية ويأخذها عن أهلها من كتبها وإنما يتناول نتفاً منها من كتب التاريخ والادب وغيرها فيجيء بيانه للمسألة أو حكمه عليها خطأ في بعض الاحيان مهما كانت ظاهرة جلية في مواضعها كما صرحنا بذلك في تقريظ الجزء الثاني من هذا الكتاب . وعذر الذين يسيئون الظن فيه أنه يقول في الاسلام بما لم يقل به أحد ويعزو الى أهله ما لم يخطر لاحد منهم ببال من غير دليل كتفسيره مسألة خلق القرآن بانه غير منزل من الله والحقيقة ماقلناه وليس لنا ان نعد ماهو بديهي عندنا بديهيا عند المخالفين لنا في الدين الذين لم يدرسوه دراستنا لعدم حاجتهم الى ذلك . نعم كان ينبغي لهذا المؤلف الذي نعهد فيه الانصاف وحب الحقيقة ان يعرض المسائل الدينية الاسلامية المحضة على عالم مسلم قبل تدوينها وهي قليلة لاتزيد في عنائه على مراجعة الكتب في المكتبة المصرية . وفي الكتاب مباحث أخرى تستحق النقد ربما نعود اليها في وقت آخر وفيه فوائد كثيرة لاتجدها مجموعة في كتاب عربي

وإننا مع هذا نشكر للمؤلف عنايته واجتهاده وسبقه الى إدخال أساليب التأليف الحديثة في اللغة العربية ونرجو أن يزيد في التحري مع الاعتراف بأنه لاعصمة لأحد في اجتهاده ونحث أهل العلم والبحث على النظر في كتبه هذه ومن كان ينتقدها على الاطلاق فليأتنا بخير منها نكن له من الشاكرين وصفحات هذا الجزء ٣١٤ وثمن النسخة منه عشرون قرشا

ثلاثون عاما في الاسلام

كتاب وضعه موسيو ليون روش السياسي الفرنسي الذي أقام في بلاد المسلمين ٣٠ سنة تعلم في أثنائها اللغة العربية وفنونها وقرأ العلوم الاسلامية وعاشر المسلمين في الجزائر وتونس والاستانة ومصر والحجاز وقد عربت جريدة اللواء المصرية عنه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجملة الآتية (في عدد ١٥٠٦ الصادر في ٢٢ ج ٢) فنشرناها نقلا عنها لتكون حجة على متعصبي النصارى وعلى أمثال صاحب جريدة اللواء الذي ينتصر للمشايخ الجامدين الذين وصفهم صاحب الكتاب كما يحامل على المصلحين الذين يبينون انطباق الاسلام على المدنية الفاضلة ويدعون الى أصوله الكاملة التي طمس التقليد معالمها ، وعبرة لنابتة المسلمين أبناء الثربة الحديثة الذين كفروا بهذا الدين تقليدا للافرنج الجاهلين به أو المتعصبين على أهله قال المؤلف

« اعتنقت دين الاسلام زمناً طويلا لأدخل عند الامير عبد القادر دسيسة من قبل فرنسا وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الامير وثوقا تاماً واتخذني له سكرتيراً. فوجدت هذا الدين الذي يعيبه الكثيرون أفضل دين عرفته فهو دين انساني طبيعي اقتصادي أدبي ولم أذكر شيئاً من قوانيننا الوضعية الا وجدته فيه مشروعا . بل اني عدت الى الشريعة التي يسميها جول سيمون الشريعة الطبيعية فوجدتها كأنها أخذت أخذاً عن الشريعة الاسلامية . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالا وكرما . بل وجدت هذه النفوس على مثال مايحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لايعرف الشر واللغو والكذب . فالمسلم بسيط لايظن بأحد سوءاً ثم هو لايستحل المحرم في طلب الرزق ولذلك كان أقل مالا من الاسرائيليين ومن بعض المسيحيين

ولقد وجدت فيه حل المسئلتين الاجتماعيتين اللتين يشغلان العالم طراً. الاولى في قول القرآن (انما المؤمنون اخوة) فهذا أجمل مبادئ الاشتراكية. والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال وتحويل الفقراء حق أخذها غصبا ان امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا وهذا دواء الفوضوية

همت بحب فتاة جزائرية اسمها خديجة وشغفت هي بي حبا . اني كلما تذكرت هذا الحديث أذوب أسفا . تبادلنا الغرام وتشاكينا الهيام وهي لاتعرف من أمري الا اني مسلم . وكان حبي لها حباً جرى مجرى دمي في مفاصلي فأردت ان أتخذها زوجة وان أرحل بها الى فرنسا حين قضاء مهمتي فاطلعتها على شيء من سري وأسفاه . انها حين علمت بذلك نهضت من جنبي مصفرة الوجه مطرقة الرأس وقالت الوداع الوداع اني أحبك فلا أستحل افشاء سرك ثم اني احب قومي فلا استحل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن أبقى بينهم عارفة بأمر يسوءهم ولذلك لاينبغي لي أن أعيش فالوداع . ثم طعنت فؤادها بخنجر فسقطت ميتة . وإني لأناشاها مادمت حياً

ذلك من تأثير هذا الدين الكريم انه دين المحامد والفضائل . ولو انه وجد رجالا يعلمونه الناس حق العلم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون أرقى العالمين وأسبقهم في كل الميادين . ولكن وجد بينهم ويالالأسف شيوخ يحرفون كلمه ويمسخون جماله ويدخلون اليه ماليس منه . واني تمكنت من استفواء بعض هولاء الشيوخ في القيروان والاسكندرية ومكة فكتبوا الى المسلمين في الجزائر يفتونهم بوجوب الطاعة للفرنسويين وبأن لاينزعوا الى ثورة وبأن فرنسا خير دوله أخرجت للناس، ومنهم من أفتى بأن فرنسا دولة اسلامية اكثر من الدولة العثمانية وكل ذلك لم يكلفني غير بعض الآنية من الذهب

مثل هؤلاء الشيوخ الذين يحسبون هذا الدين ملكا لهم لاينبغي لغيرهم شرحه وتفسيره — مثل هؤلاء الشيوخ الذين يقاومون المصلحين ويعدون كل تأويل غير تأويلهم كفراً وإلحاداً — مثل هؤلاء الشيوخ هم علة تأخر الاسلام والمسلمين . سمعت في الجزائر وتونس أن الشيخ محمدا عبده المصري يفسر القرآن تفسيراً منطبقا على العلم والمدنية والانسانية فوجدت كثيراً من الشيوخ الجامدين يرون في ذلك بدعة ويقولون ما أتى بمثل هذا أحد من الأولين . فكأنهم يرون هذا الدين متاعاً لايخص غير الرازي والجمل والسيوطي وغيرهم من المفسرين السابقين ولايخص سواهم من العلماء المجتهدين. انه اذا من الله على الاسلام بشيوخ عقلاء مثل الشيخ محمد عبده وغيره من المصلحين كان خير دين أخرج للناس وكان المسلمون أرقى العالمين اه

(المنار) قد سرنا من نشر جريدة اللواء لهذه النبذة كما سرنا من كتابة ذلك الفرنسي لها فعسى أن نراها بعد الآن معترفة على الدوام بمثل ما اعترف به هذا السياسي الكبير والعالم المنصف وان لاتنتصر بعد لأولئك الشيوخ الجامدين على العقلاء المصلحين وان كان الحق يعلو كل انتصار حيث يجد حرية. وأن تستفيد بما ينشر المنار من ذلك التفسير الذي هو حجة الله على العالمين في هذا العصر ومن سائر محاسن الاسلام وحكمه ومزاياه. فلا يليق بمن ينتحل لنفسه خدمة الاسلام في مصر أن يجهل او ينكر مافيها من الاصلاح الذي يعرفه ويعترف به الفرنسي في باريس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين ١٦ رجب سنة ١٣٢٢ — ٢٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

البيع بالنسيئة

(س ٦٩) ح ح. في الجبل الأسود: ماقولكم دام فضلكم في البيع بالنساء مضاعفة كأن يكون ثمن السلعة في السوق قرشا واحدا بالنقد فيبيعها المالك بقرشين نسيئة وهل يوجد فرق في هذا البيع بين أن يكون لمسلم أو لغير مسلم

(ج) ان ذلك جائز للمسلم وغيره ما لم يكن غش أو تغرير ولا فرق في المعاملات بين المسلم وغيره لأن الشريعة الاسلامية ساوت بين الناس في الحقوق وان اختلفوا في الجنس والدين وانما الشرائع الاخرى لاسيما الأوربية منها هي التي تفاضل بين الاجناس والملل فتميز كل شريعة أبناء جنسها في الحقوق على غيرهم. أما الشريعة الاسلامية فانما تقدم المسلم على غيره في الأمور التي تتعلق بالدين ولا يخفى أمر التراحم والتسامح مع المحتاج أو المضطر

شرب الغازوزة

(س ٧٠) ومنه: الماء الذي يقال له في اللغة التركية (غازوزه) هل يجوز شربه أم لا

(ج) ما كنا نظن أن هذا مما يحتاج للسؤال عنه فانه لا يسكر قليله ولا كثيره وليس فيه شيء من مادة السكر وما زال العلماء يشربون الكازوزة في الاستانة ومصر وفي كل بلد توجد فيه

شرب الدخان في مجلس القرآن

(س ٧١) محمد افندي حلمي من المشتغلين بالعلم في دمياط:

قد سئلت عن حكم من يحضر لسماع أو تلاوة القرآن العزيز مستعملا لشرب الدخان المسمى بالتبغ — ولكوني أرى الحكم على غير رأي من ذهب فقال بالحرمة أو من قال بالكراهة بدون استناد منهما الى ما يقطع بصحة الحكم أمسكت عن الجواب واثنيت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاخذ رأي من آتاه الله بسطة في العلم ناظراً بماذا يرجع اليه رأيه في ذلك واليك رأينا

نحن لانرى في حق من شرب الدخان وقت تلاوة أوسماع القرآن الشريف أنه ارتكب محظوراً يجعله الشارع في حقه مكروهاً أومحرما وكيف يتسنى لنا ذلك ونحن على ما نعلم أنه لم يقم دليل من كتاب الله أوسنة على حرمة أوكراهة ذلك على من ذكرنا فهو عندنا لم يخرج عن كونه نباتاً تحول بالحرق لمادة كربونية ثم انتشر في الهواء مثل تحول الفحم النباتي وبقية المواد القابلة للاحتراق كذلك ومتى كنا نعلم أنه لم يقل أحد بتحريم أوكراهة استعمال مايتسبب عنه انتشار مايتولد بالحرق من نحو الفحم النباتي في مجلس من ذكرنا فلا يخول لنا القياس أن نخصص أحدهما بالحكم دون الآخر متى كان الكل متحولا لما هو من نوع واحد فما يحكم به على الواحد يحكم به على غيره والا كان هناك ترجيح بلامرجح ولا يمكن مع هذا التخيل ان يرى فيما ذكرنا انحطاطاً بكرامة الألفاظ المتلوة متى كانت الآداب مرعية من الجانبين ولايقال إنه من الصوارف عما هو المقصود من المتلو مادامت الأسماع والقلوب ليست في أكنة ولايقال أيضا من شروط تلاوة المتلو طهارة محله وحض الكربون بانتشاره في محل المتلو يجعله قذراً لأنه ليس مما عد في الشرع مستقذراً بل صار في زماننا هذا مستطابا لنفوس الكثيرين وانتشر في سائر أنحاء الكرة الارضية وجنح الى تعاطيه أكثر الناس — حتى الاطفال والنساء لاسيما المخدرات — والشيء كما قيل يعطى حكم وقته . هذا مايظهر للناظر من تلك الجهة — جهة الاستعمال — أما إن نظر لهذا الجوهر من جهة أنه يضر بصحة المتعاطي حيث يجلب لجسمه الخطر الجسيم أوانه يضر الحاضرين بالنظر لاتحاد حض كربونه بالهواء المجاور فيجعله غير صالح للتنفس تماما فذلك نظر من جهة أخرى له حكم آخر ولو لم يكن بمحضر القرآن هذا وليعلم المطلع على ما كتبنا ان تصدينا له ليس من قبيل الميل لما نهوى فانا وربك ما تعاطينا شرب هذا الدخان عمرنا فلا يحمله ذلك على أن يقول هذا امرؤ يختار حكما لما يشتهي وانما مقصدنا بيان الحق في ذلك فجئ بجوابك الفصل أيها العالم الحكيم وأنت الحكم الذي ترضى حكومته والسلام

(ج) ان الذين يتأثمون من التدخين المعروف في مجلس القرآن لايبنون ذلك

www.alukah.net إضغط على شبكة الألوكة

على نجاسة مادة النبات ولا على كونه أخس من غيره أو نجسا ولا على كون التدخين يقتضي لذاته الاعراض عن الفهم والتدبر وانما يرون ذلك ينافي الأدب لان مجلس القرآن أفضل من مجالس العلم بغير القرآن ولاشك أن من يدخن في مجلس درس العلم سواء كان في مدرسة نظامية او مسجد يعد مخلا بالآداب فاذا كان عرف البلد يعد التدخين حال التلاوة أو سماعها مخلا بالأدب فالقول باجتنابه ظاهر واذا لم يكن ذلك عرفا عاما فعلى كل امرئ ان يعمل بما يعتقده وتطمئن اليه نفسه ومن كان أقرب الى الادب كان أبعد عن توجه الانكار عليه. هذا ما ظهر لنا في المسألة بعرضها على قواعد الشريعة وآدابها والله أعلم واحكم

حكمة عدة الوفاة وعدة الطلاق

(س ٧٢) مصطفى أفندي صبري مأمور مركز (البداري): أرجو افادتنا على لسان مناركم الاسلامي عن الحكمة في تربص المتوفى زوجها أربعة أشهر وعشراً وتربص المطلقة ثلاثة قروء. أفادنا الله بكم وأثابكم على إرشادنا

(ج) الاصل في العدة بعد انفصال الزوجين بالطلاق او بموت الرجل ان يعلم أن المرأة غير عالقة من الرجل لئلا يشتبه حال الولد فلا يعلم أهو للزوج الاول أم للثاني فاذا تكرر على المرأة الحيض أو الطهر ثلاث مرات يعلم أنها غير حامل ولهذا المعنى كانت عدة الحامل ان تضع حملها فلو ولدت في اليوم الثاني جاز لها ان تتزوج والمتوفى زوجها تعتد لتعرف براءة رحمها من الحمل ولمعنى آخر وهو الحداد على زوجها ولذلك كانت عدتها أطول من عدة ذوات القروء اذ لا يليق بها ان تظهر الرغبة في الزواج بعد شهرين أو ثلاثة من موت زوجها بل ذلك ينتقد منها ويؤلم قرابة زوجها ولذلك زادت عدتها على عدة غيرها ووجب عليها الاحداد أربعة أشهر وعشر ليال لا تتزين فيها ولا تمس طيبا مع ان الحداد على سائر الاهل والاقربين لا يزيد على ثلاثة أيام فان زاد حرم الا ما قيل في الأب لحديث معلول ورد بسبعة أيام

وذهب أكثر المفسرين الى ان الحكمة في تحديد عدة الوفاة بهذا القدر انه هو الزمن الذي يتم فيه تكوين الجنين ونفخ الروح فيه ولابد من مراجعة الاطباء في هذا القول قبل التسليم به والظاهر لنا ان الزيادة لاجل الاحداد ولم يظهر لنا شيء قوي في تحديده ولكن هناك احتمالات منها انه ربما كان من عرف العرب ان لا بنية

www.alukah.net إضافة بوابة شبكة الألوكة

على المرأة اذا تعرضت للزواج بعد أربعة أشهر وعشر من موت زوجها فأقرهم الاسلام على ذلك لأنه من مسائل العرف والآداب التي لاضرر فيها . وقد كان من المعروف عندهم أن المرأة تصبر عن الزوج بلا تكلف أربعة أشهر وتتوق اليه بعد ذلك ويروى ان عمر أمر أن لايغيب المجاهدون عن أزواجهم أكثر من أربعة أشهر. واذا صح ان هذا أصل في المسألة تكون الزيادة الاحتياطية عشرة أيام والله أعلم بالصواب

المنار المعروي

أسباب ضعف المسلمين وعلاجه

كتب رفيق بك العظم مقالة (هذا أوان العبر) في حال المسلمين فكان لها من التأثير في نفوس نبهاء المسلمين أن انتدبت جريدة (تربيت) الفارسية الغراء التي تصدر في طهران الى ترجمتها ثم جاءنا في بريد الهند الماضي رسالة مطولة من أحد فضلاء حيدرأباد الدكن يثني فيها على الرفيق بما هو أهله من الغيرة والاخلاص والفضل وينتقد رأيه في جعل مزج السياسة بالدين هو السبب في ضعف المسلمين ويذكر ماعنده من الرأي في ذلك بغاية الادب ويعرضه على فضلاء المسلمين في مصر وفي سائر الاقطار ليؤيدوه أو ينتقدوه . ولما كان هذا البحث أهم المباحث التي أنشئ المنار لاجلها وكان صاحب هذه الرسالة من أحسن الكاتبين فيه أدبا وبيانا نشرنا مقالته كما نشرنا مقالة الرفيق . وقد قسمنا مقالة الفاضل الهندي الى قسمين أحدهما في بيان الداء وأسبابه والثاني في علاجه قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونستعينه

جناب سيدي محمد رشيد رضا مالك مجلة المنار الفاضل . والعلامة العامل . الذي ايد الله به الدين . وجعل وجوده نعمة ومنة على المؤمنين . فشكر الله على هذه المنحة ونحمده على هذه النعمة .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نبين حكمكم في الله حقا وصدقا واسأل الله ان يزيدكم من فضله ويثيبكم على سعيكم في احياء السنة وهدم البدعة الخ . وانني أرسلت اليكم هذه الرسالة فتروجو من فضلكم ان تنظروها في المنار وان رأيتم شيئا فلكم الفضل عفا الله عنكم ان تكونوا عليكم بشيء ولكن في سبيل اصلاح شأن المسلمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاراكم تتوقفون ولا تعوقكم اي مشقة وان أحببتم أن تجيبوا بجواب خطي فذلك يكون فضلا وكرما من حضرتكم

والذي ساقني الى كتابة هذه الرسالة اني رأيت في اثناء مطالعاتي الجزء الثامن من المجلد السابع من مجلة المنار، التي هي منى الابرار، وقرة أعين الاخيار، رسالة عنوانها (هذا اوان الصبر) انشأها الاخ الصالح الغيور رفيق بك العظم افصح فيها عن حالة المسلمين بما يفتت الاكباد، ويصدع الجماد، وهو لعمر الله كلام من فؤاد ملئ حمية وغيرة وطنية، ودل على حسن طوية، واخلاص نية،

واني لا اقصر ثنائي عليه فقط ولا انسى الشكر لكثير من اخواننا المصريين الذين لا يزالون يحررون الرسائل، وينبهون الغافل، والاخ رفيق بك المعظم جعل موضوع رسالته البحث عن سبب ضعف المسلمين وانحلال روابطهم وتدليهم الى حضيض الجهل — ثم ماهو مانع للمسلمين عن الترقي ومجاراة الامم المتمدنة ورأيته أبدى من رأيه على مايعتقد ان سبب ماذكر هو مزج العرب للدين بكل شيء من امور الحياة الدنيوية واخصها حياة الامم السياسية والامة الاسلامية استسلمت وصارت خاضعة لأولئك الولاة بحكم الدين حتى تأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء لأولئك الامراء المستبدين الذين يسومون الامة الخسف ولو ان العرب في بداية الامر وضعوا الدين جانبا، والسياسة الاجتماعية جانبا، وقلدوا الامم المتمدنة في ذلك العصر كالرومان لما سقطت الامة الاسلامية هذا السقوط. وبالجملة فلا نجاة الا ان يجتمع المسلمون ويضعوا الدين جانبا وسياسة الملك جانبا،

فهذه خلاصة رسالته ولا ريب في سقوط المسلمين عن عرش مجدهم وانتشارهم الى حالة الهمجية عن معاقل الاتفاق، وشرههم فيما بينهم على الشقاق، حتى صدق فيهم قوله تعالى «بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى» بل المسلمون قلوبهم شتى ولا تحسبهم جميعا لتجاهر بعض لبعضهم بالعداوة. أحرجهم الزمان، واراهم العبر بالميان، وهم لاهون، فيالله العجب الى متى هذه الغفلة، والتردي في هذه الغواية. والتكاسل عن الجد. والرفيق أبدى رايه بقصد اصلاح قومه ووضعه للنقد والاختيار فشكر الله سعيه وهدانا الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى: والانسان يبذل جهده ويصلح نيته

www.alukah.net شبكة الألوكة

وليس عليه ان لا يخطئ . وحيث اني ظهر لي غير ما ظهر له ودلني عقلي على عكس ما ابداه احببت ان ابدي رأيي وأضمه ايضا للتمحيص والنقد والاختبار فان رآه المسلمون حسنا صحيحا فذلك فضل الله فليشيعوه وليبسطوه بالرسائل وأرجو من اهل الجرائد ان ينشروه ليطلع عليه العام والخاص « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » وان كان غير ذلك فذلك شأني وعسى ان يظهر الله الصواب على يد من اراد فاقول

إن من قرأ تواريخ المسلمين عرف ما انتاب هذه الأمة من النوائب والمصائب التي لا تكاد تثبت لها شوامخ الجبال وهي كثيرة واعظمها تأثيرا على جامعة الاسلام أمران ناشئان عن تركهم الدين واهمالهم اياه احدهما في امورهم الشخصية والآخر يتعلق بحياتهم الاجتماعية السياسية بيانه. ان اعظم سبب لسقوطهم وتزعزع ملكهم بادئ بدء ان من لم يستحق الخلافة ولم يكن من اهلها ولم تجتمع له شروطها ولم ير اهل الحل والعقد انتخابه لها هاجم أهل الحق ونازع الحق اهله واغار عليهم بإثارة الحروب وأعانه من رغب في جمع الحطام ، باستمالة الطغام من العوام ، وكان ما كان حتى انتهت تلك الحروب الهائلة التعيسة بانتصار هؤلاء الظلمة لأسباب لا حاجة بنا الى بسطها. ولو كانت الغلبة لأهل الحق والعلم والدين والنهى لما كانت حالة المسلمين ما نرى ، ولكن لا ينفع :لووعسى:،في امر مضى وانقضى ،

ولما رأى هؤلاء المغتصبون انهم لم يظفروا بما ظفروا به الا بالقهر والسيف وخافوا ان يكر عليهم اهل الحق مرة أخرى مالوا عليهم ميلة ظافر غشوم فقتلوا احلامهم ، وانتهكوا حرمتهم ،ووكلت بمن بقي منهم الرقباء والجواسيس فتفرقوا في البلاد مختفين لا يبدون ولا يعيدون يعاقب الواحد منهم اشد العقاب على كلمة يقولها. يوضح ذلك قول ابي هريرة صاحب رسول الله (ص) حفظت عن رسول الله(ص) وعائين من العلم اما احدهما فقد بثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم:او كما قال وهو في الصحيح وهؤلاء المتغلبون الغاصبون جعلوا الخلافة ملكا عضوضا كما اخبر بذلك رسول الله (ص) في مرض الدم وعدلوا بها عن منهج دين الله وشرعه واستأثروا ببيت مال المسلمين واستبدوا بآرائهم معاندة لسنة رسول الله(ص) وخلفائه رضي الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنهم وعصيانا لأمر الله في كتابه وآثروا الجهلة والفساق بالوزارة والامارة بجامع التشابه ولله در القائل (ان الطيور على اشباهها تقع)

فهذه اول مخالفة للدين وقعت في تاريخ الاسلام وهي سبب سقوط المسلمين واعظم مانع صرف المسلمين عن جميع القواعد والاصول وتفصيلها وترتيبها التي شرعها الله لهم وندبهم اليها لتكميل حياتهم الاجتماعية السياسية فبقيت مفرقة كما انزلت لايحيط بها علما الا العاملون الذين مر ذكرهم وبيان حالهم ومهمة لايحتفل بها الاشرار، ولا يسمحون بنشرها للابرار، لما انها مخالفة لتلك الانفس الشهوانية، والرغائب الحيوانية.

خاف اولئك المستبدون ان تشتهر تلك الاصول وتعتقدها عامة الامة فيطالبوهم بما تقتضيه جبرا فبقيت محجوبة في زوايا الاهمال وبتركها شقي المسلمون وسعد بها في دنياهم اهل الغرب وكانت أكبر الغنائم التي آبوا بها واستفادوها من حروبهم ومخالطتهم المسلمين كما سعدوا ايضا بفوائد العلوم الفلسفية الطبيعية من هناك فكان نصيبهم من علومنا ما نسمع ونرى، ونصيبنا القيل والقال، وكثرة الجدال، كالذي يحمل الاثقال، وكانوا كالمبلغ أوعى من السامع

والسبب الثاني جناية على الدين ومخالفة له ايضا وهو الذي اقعدهم على بساط الذل والهوان، وبه يرسفون حتى الآن في مهاوي الخذلان، لايلوي احد منهم على الآخر وبه كانوا شيعا متفرقين وكان السبب الاول كالعدو القوي الهاجم، وتلاه السبب الثاني يجهز على الجرحى ويعاجل، وهو اعظم رزية، واشد بلية، ألا وهو نبذهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ومع ذلك فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. جهل مركب، وغواية عمياء، وفتنة دهماء، والى الله شكاة رسوله «وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا» إذ لم يعتملوا وصيته بابي هو وامي فيما صح عنه «اني تارك فيكم ماان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي» ورد بروايات متقاربة المعنى. بل عدلوا عن سبيله وأكبوا على تقليد الرجال الى مذاهب مختلفة، وآراء غير مؤتلفة، والله يقول وهو اصدق القائلين «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء» فنستغفر الله وحسبنا الله والعياذ بالله من هذه العاقبة الوخيمة والتفرق المشئوم الذي يفسد الدارين، ويشقي الثقلين،

www.alukah.net

في الآخرة براءة نبينا (ص) منا وهو الذي نعد شفاعته اعظم ذخيرة ،وفي العاجلة ذهاب الريح والنصر في حياة منغصة بالتهاجر ،وبالجملة فالتقليد جلب علينا كل طامة لو لم يكن الافصمه عرى الوفاق،وتهييج الشقاق، لكفى .ألاترى كل فرقة من فرق التقليد تود ان لو سمح الزمان لها باستئصال الفرق الاخرى واعدامها من الوجود ولقد بلغ بهم هذا الشغف الى أحقاد واثر هذا الاختلاف أشد تأثير على احساس المسلمين كما هو مشاهد

وان شئت تحقيق ذلك فدونك ومذهبا من تلك المذاهب استخرج منه مسئلة مخالفة للكتاب والسنة فنبه عليها بخصوص كونها من المذهب الفلاني ثم ادعهم الي الحق والعدول عن تلك المسئلة. لاريب انك ان فعلت ذلك ترى من جماعة ذلك المذهب العجائب والغرائب والصياح والناح والتأولات وسائر التحلات ويقاومونك أشد مقاومة ويرمونك بكل حجر ومدر وتعلم حينئذ صدق ما قلنا من ان هذه التمذهبات أذهبت من المسلمين الإحساس بكل طارق مؤثر وصرفتهم عن الالتفات والتوجه الى ما سواها ولأجل ذلك لا تكاد ترى من علمائهم فضلا عن عوامهم تألما أو احساسا بما يعانونه ويقاسونه من وطأة الاعداء واعتصابهم على بلادنا وركوبهم كواهلنا الضعيفة وهؤلاء الاعداء لا يزالون في جد واجتهاد يسومونا كل دنية والمسلمون مع ذلك كله لاهون وغارقون في العماية المظلمة بتلك الافكار. اقرب مثال لهم واشبه حالة المجنون الذي يلعب به الاطفال ،ويسومونه النكال،وهو لا يحس بما هو فيه وجسمه في عناء، يستوجب الرحمة من الاعداء، بل صرنا الى حالة احرج من حالة هذا المجنون، وتربص بنا كل ذي طمع ريب المنون،وطوقوا أعناقنا بآصار النكال، وحملوا كواهلنا أنواع الشقاء الثقال، ونحن لا ننبث باستفاثة، ولا نستطيع شكاية،فهل سمع السامعون،اورأى الراءون ان أحدا يخاف او يعجز أن يقول لمن ظلمه ياهذا ارحم ضعفي، اوخف الله ولا تظلمني، أواعدل في حقي،لالا لم يبلغ أحد الى هذا الحد الا المسلمون في هذا الزمان وذلك بسعي سلاطينهم وأمرائهم الذين يجب أن يخلد لهم التاريخ الثناء الجميل بذكر غيرتهم وشجاعتهم وحسن سياستهم وتمسكهم بأوثق عرى دينهم!! فسحقا لهم وبعدا من أمراء ياليتنا باكثرهم وجبلا واحدا من سواس الغرب الذين لو اعطي أحدهم الدنيا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بجذافيرها ليحط من قدر قومه ولو بكلمة يفوه بها لم يطاوعه طبعه فضلا عن أن يخون أمته أو يرضى بالدنية لها اللهم الا أن يكون في معرض الخداع لنا ليسوقنا الى نحفه وبعكس ذلك أكثر أمرائنا ومتولي شئوننا البطرون المتكبرون على قومهم وبني أوطانهم ثم تراهم متملقين صاغرين بين ايدي الاجانب يتسابقون الى إرضائهم حتى ان أحدهم اذا لاطفه الاجنبي بكلمة ولعلها مخادعة يكاد فؤاده يطير فرحاً وسرورا ويرى كأنه اوتي مفاتيح جنة الخلد ويضحي أمته ووطنه أفلا يتفكر في عاقبة نفسه ولده ، اذا لم يبال بعشيرته وبلده ؛

هذه الكلمات هي وان كانت نفثات مصدور لم تجاوز الواقع ولا تنس شعكر كثير ممن يدعي العلم والتفقه الذين لهم اليد البيضاء في التهييج بين طوائف المسلمين الذين يزينون لهم الاختلاف، والتعصب لمذاهب الاسلاف، اللهم انه عم البلاء واليك المشتكى فيا أمة الاسلام قد تجاوز الامر حده وبلغ السيل الزبى فهل من إفاقة؟ اليس التقليد اكثف حجاب دون ادراك كل حقيقة وهل هو الاعجز والعجز علة كل آفة والعائق عن العلم والعمل والمانع لكل سعادة شخصية أو قومية وفيه نزل قوله تعالى « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » انك اذا أمعنت النظر وطرحت تشكيكات المتهوكين جانبا وقصدت الانصاف ومحضت النصح لله ورسوله ولقومك واخوانك المسلمين فلا شك انك توافقني على ماذكرت لك من آفات التقليد. أيها الواقف المنصف المشفق دونك والنظر الى أحوال تلك الفرق وما صنفوه من الاسفار والاطمار التي استحكم بها هجران النصوص حتى رمت بالامة الى العناد والضغائن والاحقاد، وطوحت بهيكل اتحادهم الى الزوال والفساد، صنفت حروفها بسواد الخطأ مع مافيها من التعقيد والتناقض والاضطراب والخفاء ولو رأيت مالهم من المختصرات المبهمة العبارات لا تكاد ترى فيها: قال الله قال رسوله (ص): بل ولا قول الامام الذي يزعمون انهم قلدوه أمر دينهم. اما تعجب من أصولهم المتضادة وآرائهم المتناقضة وطرقهم الوعرة الضنكة التي تحرج من أمها. غدوا وراحوا يقترحون على الامة، يحرمون ويوجبون بالحرص والظنون، لم يألوا جهدا في التشديد والتضييق قياسا واستنباطا وكناية وقرينة ومفهوما وفحوى واشارة وتأويلا الى غير ذلك مع سلوكهم فيما ذكر طريقا معوجا عن طريق السلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصالح . اشترطوا على القضاة في القضاء والسلاطين والامراء في السياسة شروطا يصعب التزامها ويستحيل العمل بها ولولا خوف الاطالة لذكرت من مخالفتهم الكتاب والسنة والعقول والفطر، والسياسة والنظر، مايضحك الثكلى ويمنع من ذكره الحياء

وبسبب هذا الغلو الذي نهى الله عنه وذم أقواما عليه في قوله «قل يا أيها الكتاب لا تغلوا في دينكم» الذي يسميه المقلدة احتياطا هجرت السلاطين الشريعة في أمر القضاء والسياسة بزعم ودعوى أن الشريعة شاقة وغير مطابقة لمصلحة الزمان وتركتها عامة الامة أيضا في أكثر أحوالها وجميع معاملاتها بل أكثر المتفقهة متحيرون، تراهم في عدو الى الحيل يخبطون، ولا تظن أن هذا الترك قريب العهد فإنه لم ينقل الينا التاريخ أن طائفة من طوائف التقليد استطاعت إجراء شؤونها على جميع قواعد ومسائل المذهب الذي اعتنقته فتمذهبهم ليس هو تمذهب عمل واكتساب ثواب بل اعتقاد واقوال ،ونزاع وجدال ، وتخاذل وافتراق ، وضياع ونفاق ،وبلاء وشقاق ، وكان نتيجة هذا التقليد ان شوهوا وجه الشريعة الغراء حتى ظن من ضعف ادراكه وعدم إحساسه ان الشريعة ليست سوى ما بأيدي هؤلاء المقلدة، اولم يسمع قول الشاعر

وكل يدعي وصلا لليلى * وليلى لا تدين لهم بذاكا

ما درى هؤلاء السلاطين والعامة المساكين ان الشريعة وراء ما خدعوا به من آراء الرجال وانما هي الكتاب والسنة وما عليه الرعيل الأول والخلفاء الراشدون وهي السهلة السمحة والرحمة التي لا يزيغ عنها الا ظالم وهي في اعلا رتب المصالح وما ذكره المقلدة من الاحراج والتضييق لا تأتي به لأن الشريعة مبناها واساسها على الحكم ومصالح العباد ،في المعاش والمعاد ،وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فما خرج الى ضد ذلك فليس منها

وبالجملة فليس اضر على الامة من هؤلاء المتفقهة المقلدة الذين هم قذى العيون وشجى الحلوق وكرب النفوس وحمى الارواح وغم الصدور ومرض القلوب ان استفتت بهم في لم شعث الامة لم يعينوك ،اودعوتهم الى الصلح والاصلاح لم يجيبوك، قد انتكست قلوبهم، وعمي عليهم مطلوبهم، رضوا بالاماني وابتلوا بالحظوظ، وأتعبوا انفوسهم في غير ماشيء، وحيروا العامة واضاعوا الامة؛

وهل افسد الدين الا الملوك * واحبار سوء ورهبانها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اللهم انا من هـذين الطائفتين في عناء وشقاء وبلاء اللهم اصلحهم ووفقهم الى ما فيه صلاحهم وصلاح الامة ودلهم على التوبة والاوبة الى الاخذ بالكتاب والسنة اللهم جنبنا واياهم البدع والضلالة والف بين قلوب المسلمين

وما ذكرناه هو التقليد المتأصل وما سواه فهو فرع عنه. ومن ذلك طوائف زادت الطين بلة بلية على بلية تلقبوا بالقباب واتسموا بسمات فمنهم القبوريون المحتالون على سلب الاموال افسدوا العامة بفتن القبور والاستغاثة بهم في كل ماقل وجل يوهمونهم انهم ينفعون ويضرون حتى في جلب الرزق ودفع الاعداء وقد كان تقليد المذاهب المار ذكره فرّقهم طوائف وذرافات، وجلب عليهم الآفات ، وسلب منهم صفة التعاون والتناصر وامات شعورهـم عن المطالبات بحقوقهم. وفتنة القبوريين والمحتالين وتقليدهم اقعدهم عن اكتساب العلم والجد في رضى المولى وعبادته والاخلاص له واتكلوا على الاموات وشفاعتهم ولهم حكايات يطول شرحهـا وسمعت بعضهم يقول إن الولي الفلاني يرمي المدافع من قبره على الاعـداء والعامة اذا سمعت مثل هذه الخرافات آمنوا بها ووطنوا أنفسهم على ذلك حتى في الدفاع عن حرمهم ووطنهم فما بالك يا أخي تظن انه مع هذه الفواقر يبقى للامة الشعور والحياة القومية فان بقي لك أمل بعـد ماعرفت ماهم فيه من جناية التقليد عليهم فكيف يتحقق ويثبت هذا الرجاء وقد أتت الطائفة الثالثة أعني المتصوفة تدعو الى تقليدها واتباع سبيلها ، تدعو الى الخمول والفقر والانطراح والاتكال على القدر مع رفض الأسـباب واعتقاد وحـدة الوجود بالاذواق والكشوفات التي لم يشموا رائحتها ولم يتصوروها لابحدها ولا برسمها ولكن يحكى ويروى أنها حصلت لاسلافهم ونحن لانذكر أموات المسلمين الابخير فإنهم قدموا على ماقدموا عليه وانما كلامنا في الاحياء بقصد اصلاح الامة وعسى ان الله يلقي في قلوبهم نورا ويصلح شأنهم

وبينما نحن نصيح بالويل والثبور، وتتململ تململ المذبوح، من مصائب تراكمت علينا ونئن وراء حجب التقليد التي هي كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض، نترجى وتتململ بلعل وعسى منتظرين بارقـة لطف ونجاة تكون على أيدي شبابنا المتخرجين في المدارس الغربية والتعاليم الاوربية اذ عاد الينا اكثرهم بصفقة المغبون فآبوا الينا ونحن على ما ترى وتشاهد من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الضعف واختلال الروابط الاجتماعية والفقر المدقع احوج مانكون الى العلوم الحديثة الغربية النافعة ولم يبق فينا من الخلال القومية الا التمسك بلغتنا واللباس الصوري الظاهري وبعض رسوم عادية فرجع اولادنا وشبابنا من هناك وقد بدلوها تقليداً للغربيين ولم يستفيدوا غير هذا التبديل ولم يفيدوا قومهم الا انهم شرعوا يطالبونهم بمحو هذا الشعار الظاهري وبعده تحتجب الأمة وراء حجاب العدم بالكلية! يارب يا غياث المستغيثين ؛ إنّا مسنا الضر وانت ارحم الراحمين

ايها الشبان ان من ذهبتم اليهم ودخلتم مدارسهم يعدون شعار اسمهم الظاهري انفس الاشياء واهمها يسترخصون في المحافظة عليه الانفس والاموال، فهم الرجال والله هم الرجال ؛ فهلا قلدتموهم في هذا الشعور والغيرة وهلا شعرتم وعرفتم ماعرفوه وشعروا به من منافع هذا الشعار واسراره!! اني وكلت التفصيل في هذا المقام الى عقولكم آه آه واحر كبداه من هذا العدو القاسي الغشوم لقد افترسنا هذا التقليد في كل مكان وزمان اعدمه الله ومحا رسومه. فيا أمة الاسلام هل من نهضة تنتفعون بها من هذا العدو وتبيدونه فالنجاء النجاء مادام فينا رجاء

الى هنا تم ما اردته من بيان اسباب سقوط الامة الاسلامية وعلة تقهقرهم عن مجاراة الامم المتمدنة في هذا الزمان والاخ رفيق غفل عن ذلك. وقوله ان العرب خلطوا الدين بكل شيء من شئون الحياة الخ خلاف الواقع وانما اصابهم ما اصابهم بجمودهم عن الدين واهمالهم لتعاليمه خصوصا مايتعلق منه بالملك وحياة الامم واغرب من ذلك تمنيه لو ان العرب سلكوا بالخلافة والملك مسلك من جاورهم في تلك الازمنة من الامم المتمدنة بزعمه كالرومان وغيرهم وهذه ايضا غفلة منه حفظه الله. بيانه ان تلك الامم لا توجد لديها قوانين سياسية كافية مهذبة متكفلة بكبح كل متمرد وردع كل طاغ بحكم المساواة بين الكبير والصغير ،والمامور والامير ،وطريقة ملك العرب الاسلاميين مع اختلالها، ومخالفتها الدين في كثير من احكامها واعمالها، هي اقوم واعدل مما كان بايدي تلك الامم .يؤيد ذلك ماتقل الينا التاريخ من مهاجرة كثير من تلك الطوائف ورغبة الآخرين ورضاهم عن ملوك العرب اكثر من رضاهم عن ملوك بلادهم .غاية ماينقل عن اولئك الاقوام والامم الغابرة انه كان بعد كل فترة من الزمان يقوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بين اظهرهم بعض حكماء يوالون الخطب والمواعظ ويهيجونهم الى الحماسة الدفاعية والهجومية ومن وراء ذلك تفرقهم الى ايالات وامارات صغيرة اكثرها غير معترف بسيادة اوتابعية لملك تلك الامة وبعض يعترف له ببعض السيادة والتابعية مع عدم الانتظام وكمال العدل بل كان استبداد السلاطين والامراء هو السائد وليس لامرهم ورعاياهم الا التسليم وعليهم الطاعة العمياء حتى ان الواحد من تلك السلاطين كان يلقي بامته الى التلف والحروب لينال بعض شهواته الحيوانية من امرأة كحرب كسرى وحشده جنده على بني شيبان. وأسوأ حالا منهم ملوك النصارى وتلاعب البابوات والاحبار والرهبان بهم أشهر من ان يذكر فما بالك باهند وملكهم الاوثار او النائب عنه وتقسيمهم الى تلك الطبقات المشهورة لديهم. اما ملوك الصين فهم في معتقدهم ابناء السماء هذه هي الامم المعروفة بالملك في الزمان القديم وانما يسميهم بعض الناس مهذبين لما لهم من الاجتماع على ملك بالنسبة الى ايام الجاهلية اما بالنسبة الى ملوك الاسلام فلا. برهانه ان تلك الامم لم تثبت امام المسلمين في كل شئون الحياة وذلك ببركة بعض القواعد الدينية التي عملوا بها حينا وتركوها حينا. اما سياسة اوربا الحديثة الاجتماعية الملكية فاكثرها مأخوذة من دين الاسلام وموافقة له ولذلك كانت نسبة نظام من تقدم ذكره بالنسبة الى النظام الحديث اشبه بنسبة التوحش الى التمدن

وكأني بمكابر وحسود لدود او من عذره الجهل يستبعد اقتباس النصارى هذه المعارف عن دين الاسلام واقول ياهذا ان سابقة النصارى في الملك وعراقتهم فيه قبل الاسلام حتى الآن امر مسلم والتاريخ شاهد بأنه ملك عضوض مشوه بالاستبداد ومكدر بالفتن والاختلاف ومختل بالجهل والظلم ولم يكن لديهم شيء مما بايديهم الآن وانظر كيف حصل لهم ماهم فيه وماسببه ومتى كان بدءه فلقد ثبت وتقرر لدى كل ذي لب بالبديهة ومن اقوال كبار النصارى انهم لم تحصل لهم هذه المعارف والتقدم في السياسة الا بعد الحروب الصليبية ومخالطتهم المسلمين واخذ افراد منهم العلوم عن علماء الاسلام وحكمائه وحينئذ ترجموا القرآن وكثيرا من الكتب العربية وغيرها وهذبوها وقاموا يعلمون اقوامهم وصبروا على المحن والنكال والشدائد والاهوال محبة لاوطانهم وبني جلدتهم واهل ملتهم وبذلك نالوا مرادهم وبلغوا ما بلغوا وحتى الآن

www.alukah.net

تري كثيرا من فلاسفتهم وحكمائهم الممتازين بالعقل ومعرفه التاريخ لايزالون يحبون العرب ويعترفون لهم بمنة عليهم مع اختلاف الدين وبعكس ذلك بعض طوائف الاسلام ليس للعربي لديهم قيمة. وقد يقال اذا كان دين الاسلام قد اتى باكمل التعاليم السياسية والاجتماعية وان السلاطين المسلمين تركوها لعدم مناسبتها لطبائعهم الشهوانية فما بال الخلفاء الراشدين لم يجمعوها ويرتبوها ويفرعوا عليها وهل عملوا بها ام لا ؟ ويقال في الجواب ان مثل هذا الاعتراض يمكن ان يقال في اشياء كثيرة والجواب عن بعضها هو الجواب بعينه عن باقيها كان يقال ايضا ولم يجمعوا أحاديث النبي صلعم ولم لم يشرحوها ولم لم يفسروا القرآن ولم لم يرتبوا أصول الفقه الى غير ذلك مما اعتنى بجمعه وتدوينه المتأخرون وذكر الجواب عن ذلك العلماء في شروح الحديث عند ذكر البدع وجوابهم هناك هو جوابنا عن هذا الاعتراض ولنا أجوبة اخرى ليس هذا محل ذكرها اما الشق الثاني وهو ان الخلفاء هل عملوا أم لا فيقال لعمر الله انهم عملوا وأرشدوا فجازاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وسيأتي لنا نقل بعض سيرتهم

(لها بقية)

باب التربية والتعليم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

في التربية بسفر البحر

يوم ١٤ مارس سنة ١٨٦٠

اضطرتنا الريح الى ان نجتاز خليج بسكاي(١) وقد اكتدلي الربان انه وامثاله يحامون ما استطاعوا التورط في هذا المجاز الذي يهاب اسمه الملاحون انفسهم وهو على شدة تلاطم الامواج فيه لم يعق السفينة عن المسير وربما حدا بي ذلك الى اعتقاد

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

(١) خليج بسكاي ويسمى أيضا خليج قسقوني هو خليج في المحيط الاطلانطيقي واقع غربي فرنسا وشمالي أسبانيا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان من البحار ماهو كبعض الناس في كونها امثل مما اشتهرت به

منذ بضعة ايام أتيح لي فراغ من عملي فشغلته بدرس سفينتنا فاذا هي دنيا صغرى تطفو على الماء جعلتها جميع العلوم والصنائع ميقاتا لاجتماعها . ترى الملاح فيها يلجئه عوزه الى استئناف التمدن كل يوم فكأنه روبنسن (٢) في جزيرته يخترع معظم الفنون النافعة ليستفيد منها. ذلك انه لخلوه من الصاحبة يتولى بنفسه غسل ثيابه وفرشه واصلاحها وتدلك نظافة حجرته دلالة كافية على ما سيكون عليه بيته الخلوي في مستقبله فقد أوتي هذا الليث البحري من غرائز العناية بالبيت ما أوتيته النملة

من مزايا السفينة ايضا انها تؤدي الى كل من ترتاح نفسه للعمل من ركابها عملا يشغله فقد عاود قويدون الاشتغال بالطهاية التي سبق له ان شرف باجادتها في أسفار سالفة وجعلت زوجته قهرمانة (٣) واختصت هيلانه بمساعدتي في التمريض وبالمزف على البيانو تسرية للسآمة عن المسافرين وتقوية لقلوبهم وقلوب الملاحين أنفسهم الذين يجتمعون كل ليلة على السطح لاستماعه

جاز «أميل» التمرينات الاولى وصارت قدمه قدم بحار وأنشأ يتسلق سلالم الحبال التي على جانبي السفينة وهو يؤدي الاعمال التي يعلمه الملاحون تأديتها بما يكفي من الحذق المنتظر من غرّ مثله. ومعيشة المتعلمين البحريين أمثاله في سفينة تجارية على مافيها من النصب والعناء معيشة صحية فان تعرضه لنسيم البحر يشهي اليه الطعام حتى انه ليكاد يلتهم حوتا من الحيتان المسماة بالكلاب البحرية لو قدم اليه ولله خفته ونضارته في قميصه الازرق ذي الطوق المنكسر الذي يبين نحره . جاءني غدوة اليوم أثر عمل شاق بالنسبة لطفل مثله وألقى برأسه بين ركبتي وهي يتصبب عرقا فاحببت ان أشجعه لأن أطريه لأن الاطراء هو سم النفوس يفرط فيه الآباء لابنائهم بما يعميهم عليه من الرحمة العمياء فهم بذلك يعودونهم على ارضاء غيرهم وكان حقا عليهم في رأيي ان يعلموهم إرضاء وجدانهم. من أجل هذا اقتصرت على ضم ولدي الى صدري وتقبيله غير اني أحسست حينئذ بالعبرة في عيني وهو على كل حال قد اعتبر هذه الملاطفة

(٢) يومي الى روبنسن كروزو صاحب القصة المشهورة الذي كان في سفينة مقفرة يخترع كل ما يحتاج اليه من أسر المعيشة (٣) القهرمانة الوكيلة

في مدحاله لانه انصرف من عندي للمضي على عمله مملوء القلب بالفرح ولا اخال أحدا ينكر استحقاقه لهذا المدح أي لتلك الملاطفة

ليس في السفينة أحد الا وهو يهتم بان يكون نافعا من جهته حتى «لولا» فقد فاجأتها بالامس وبيدها كتاب كانت تطلع عليه طفلة في الخامسة من عمرها اتخذتها صديقة وتعلمها فيه الهجاء اه

يوم ١٩ مارس سنة ١٨٦

نحن الان نجاد جزيرة مادبرا تجري بنا السفينة بريح طيبة كانت من بداية سفرنا تهب من الشمال الشرقي وقد أحدقت بنا في هذا المكان قطعان عديدة من الخنازير البحرية وأنشأت تمرح في الماء وتلهو بالزبد المتخلف على غوارب الامواج من انشقاقها بمجزوم السفينة في مسيرها فبادر جميع الركاب الى السطح لمشاهدتها وكان من «لولا» عند ما رأتها ان قالت: ويكأن هذه الحيوانات مغتبطة بمعيشتها وكأنها لم تصب بمرض البحر في حياتها

استعد ضباط السفينة لصيدها فوقف أحدهم عند الساري المقدم ورمى خطافا كان معه على واحد منها ظن ان أصابته أيسر وحينئذ جر الملاحون الحبل المعلق به الخطاف وهم في هذه الحالة يجب ان يكونوا خفاف الايدي أشداء السواعد وإلا وجد الخنزير المصاب وسيلة للرجوع الى الماء والانفلات من أيديهم وقد نجحوا في الرمية الثانية فاصطادوا أحدها ومما شاهدته فيه ان كبده يشبه كبد الخنزير البري ولحمه أقل جودة من لحم الثور على انه يحضره في الذهن ان لم يكن بطعمه فبلونه لانه أحمر ضارب الى السواد ويستخرج من لحمه زيت جيد للاستصباح يستعمل في السفينة اه

يوم ٢٢ مارس سنة ١٨٦

نحن الان مارون امام الجزائر الخالدات وان كنا لم نرها وهي مرتسمة على سطح الماء المتسع الاكرؤيا الحالم وقد اضطرتنا الرياح المتعارضة الى التوغل في المحيط

انا منذ سفرنا نشعر بارتفاع الحرارة ارتفاعا عظيما غير ان هذا اليوم هو أخص يوم أحسسنا فيه بدخولنا اقليما غير اقاليمنا حتى ان «لولا» نفسها على مابها من شدة التأثر بالبرد خلعت ثياب الشتاء وارتدت ثوبا ورديا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان غروب الشمس بالامس من أجمل المناظر وأبهاها وكان الليل فخما والقبة السماوية المظلمة تزهو بلألاء النجوم التي هي كالرمل عددا ومالي وذكر أسمائها فلا فائدة في ذلك ويكفيني ان أسميها بالنور وربما ميزناه منها الزهرة التي مع كفها عن دعوى الالوهية واقتناعها بان تكون في مصف الكواكب لم يضل عنها ميلها الى التفنج التسموي فلا تزال تحب ان ترى نفسها في مرآة البحر

في نحو الساعة الرابعة أو الخامسة من الغداة انشق النطاق الاسود الذي كان مشدودا حول الافق يلأم السماء بالماء رويدا رويدا ثم بدا من بين حافتيه ضوء مخضر يحاكي ماء البحر في لونه فانتشر على الامواج وهو ضوء الفجر، وساعة طلوع الفجر في العروض التي نحن فيها الآن من الساعات المشهورة على قصرها وقصر مدة الشفق أيضا فإنه يخيل للرائي فيها ان العالم باسره مضاء بالكهرباء وربما كان قصر مدة الشفقين سببا في ذلك

مما حملناه معنا في السفينة ديك صغير وضعفاه مع دواجن اخرى في أحد أقفاصها اسمعنا صياح التنبيه والايقاظ ثلاث مرات فكان لصوته الشبيه بصوت البوق في نفوسنا تأثير محزن قابض بسبب احوال الغربة التي نحن فيها وكان يسري الى القلوب بلا عائق لانه كان يذكر المسافرين باوربا هم القديمة وأراضيها ومعيشة المزارع وما يعالجه المزارعون من الاعمال الشاقة

ثم تتابع انمحاء الكواكب من السماء فأخذت تنطوي في أعالها وتصطبغ باللون الازدرخي

ثم اشرقت الشمس فاذا الامواج أنفسها وقد ملكها الاجلال وتولاها الاعظام يخيل أنها خشعت لهذا الينبوع الذي هو مصدر الضياء والحياة وصارت السماء كلها جذوة نار وترقرقت سبحات من النور الذهبي على صدر المحيط الذي برزت منه الارض بالتدريج تتلألأ بهاء ونضرة

لم يقع بصري على «أميل» و«لولا» مما الا في هذه الساعة وحدها من النهار وأيتهما جاثيين جثية عبادة واستغراق في المشاهدة فليت شعري هل اقترب كلاهما في تلك الساعة من ادراك معنى الالوهية بمراقبة جمال الكون وبهائه ؟ اه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آثار علمية دينية

التقريظ

أرسل الينا التقريظ الآتي للمنار، أحد علماء الشيعة في بعض الاقطار، فنشرناه اعترافا بفضله، وشكرا له على حسن ظنه، قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

عريضتي بحمد الله، والصلوة على مصطفاه، وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهداه، هي اني صوبت الانظار في مباني المنار، وان يكن يعشي الابصار، فخدمته بما قدمته والمأمول القبول، اذ لم يكلف الانسان، بما فوق الامكان،

قل للاولى عميت جهلا بصائرهم ... ولم يروا في سما العرفان اقمارا
بحرمة الله هبوا من سباتكم ... هذا المنار على الدنيا لقد نارا
لم يبق مافيه من عذر لمشتبه ... ولم يدع في ديار الجهل ديارا
ان ينتصر لقويم الدين منتشه ... فالله قيض للاديان انصارا
كم أطلعت مصر في اوج العلى قمرا ... وكم تحدث وايم الله اقطارا
من قبل موسى عصاه طالما التقفت ... إفكا وكم ابرزت للناس اسرارا
يراعه كعصى موسى ومقوله ... قد صاغه مبدع الاكوان بتارا
هذا الرشيد بمصر طالما التقفت ... اقلامه من يد الايام سحارا

فلله ابوه من رجل اداخ البلغاء، وأخاف العرفاء، وأجال مشاقص اقواله في المشارق والمغارب، وفتل ولله دره في الذروة والغارب، فقاد الشرود والشاسة، واشتمل السياسة، وكان كالخميلة، يطلع كل جميلة، وكالمندل الرطب، والمنهل العذب، ياتيه الناهل، ويرود القاحل، ألقت اليه المعارف افلاذ كبدها، وابرزت له مخباها، وشقت له معاها، وامطرته بما أسال الشعاب، وسقى الوطاب، وتدفع في الاودية، وملأ حياض الاندية، فخاض الغمر، ومشى على الضحضاح، وعب حتى امتلأ، لاتستطاع احواله، ولا ينتحل مقاله،

إهداء من

(اذا ما قال قافية شرودا * تخلها ابن حمراء العجان)

فقل لمن جاراه، أو ساجل علاه، ابتعد عنها، لقد حن قدح ليس منها، ولا تكون امته براعية ثلة

اليس هو الساعي في تكوين الامة من طريق التربية، والتعليم النافع حيث لا تعمية، ألم يضرب بعصاه صفاة العرفان، في هذا الزمان، كما ضرب ابن عمران الحجر يوم كان، فانبجست منه تلك العيون، ولها شئون، ومن حجر الكليم مشارب، ولها مسارب، ولكل اعجاز، جهة امتياز،

الم يزد على باني الهرم في القدم اقام للتذكار صخورا واحجارا وهي اشباح بلا ارواح، وباني المنار اطلع الصباح وصاح حي على الفلاح ، وأثبت البناء، على ما شاء، واعمل المعيار ، ومد المطمار، واحكم القوالب والصور، وافاض عليهما من الارواح مابه حيوة البشر، فهو اذن قلب العرفان يغذوه الحيوة، ولولاه لمات، وينبوع غريزيته بلا اشتباه، وكبده القائم بغذاه، ولذلك سرت ارواح مناره في عالم الانسان ، وستسري مدى الزمان ، واستقام ما بناه، واعتدل ماسواه، ولكم اتاح الله من علماء، للقلوب اطباء، والفخر لمصر على الامصار، بما اختصها الله على الاقطار، من الابدال وعرفاء الرجال بباني المنار، اطال الله ايام مجده، وشد عري الدين بهديه ورشده، وبلغه المآرب، يوم العرض على الواجب، جلت قدرته، وعلت كلمته

الداعي خادم العلم والعلماء

٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢

مهدي بن علي المشتهر بشمس الدين

(رفع اللبس والشبهات، عن ثبوت الشرف من قبل الامهات)

اسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو لمؤلفه السيد عابد بن أحمد بن سوده أحد الفقهاء والمحدثين في فاس وخطيب الحرم الادريسي هناك وقد طبع الكتاب على نفقته في مصر وتفضل حفظه الله باهدائنا نسخة منه منذ أشهر ولم نوفق لمطالعته لكثرة الشواغل مع رغبتنا في الاطلاع على أثر رجل فاضل يحبنا ونحبه في الغيب ولذلك رأينا ان نعلن شكره ونكتفي بتنبيه الباحثين في الانساب الى مؤلفه وصفحات الكتاب ١٠٤ صفحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ كتاب الاملاء ﴾

كتاب جديد في فن الرسم اي رسم الحروف والكلم المفرد الذي يسمونه فن الاملاء وهو فرع من فن الصرف كما ان الصرف فرع من النحو ولكنه فرع لم يستقل في موضوعه ومسائله دون أبيه كما استقل ابوه دون جده. وقد كان علماء اللغة يعنون بالرسم حتى لا يثقون بعلم من يخطئ فيه ومن المأثور عنهم في ذلك أن احدهم رحل للتلقي عن عالم اشتهر فضله فلما بلغ بلده رأى قبل ان يلقاه صحيفة بخطه فقرأها فاذا فيها لفظ (بايع) مرسومة هكذا بالياء فقال ان هذا لا يوثق بعلمه وعاد أدراجه اسفا ان ضيع زمنه في الرحلة اليه. وقد انتهينا الى زمان نرى فيه كتابة المتقطعين لدراسة العلوم العربية في مثل الازهر ملأى بالغلط في الرسم كغيره ولا تستثن من كبار مدرسيهم الا نفرا لا يعدون جمع القلة. وللمدارس النظامية عناية بفن الرسم لم يكن لها نظير في الازهر وما على شاكلته وهم يعلمونه بطريق الاملاء يملي الاستاذ على التلامذة جملا من الكلام ثم يصحح لهم ما يكتبون مع البيان. وقد نظر الاستاذ الامام بعين الاهتمام الى هذا النقص في الازهر فاقترح في مجلس ادارته ان يعهد الى الشيخ حسين والي احد العلماء المدرسين فيه بان يدرس الاملاء على طريقة المدارس النظامية وكان ذلك ولما شرع هذا في التدريس توجهت عزيمته الى وضع كتاب مطول في فن الرسم يكون غاية الغاي في موضوعه ففعل وهذا هو (كتاب الاملاء)

الشيخ حسين والي تعلم في مدارس الحكومة قبل المجاورة في الازهر فهو عالم بأساليب التعليم والتأليف الجديدة وقد اشتغل في الازهر بفنون الادب بعناية لا تعرف من مجاوري هذا العهد فهو واسع الاطلاع في اللغة وأدبياتها لذلك جاء كتابه هذا احسن كتاب وضع في هذا الفن اسلوبا واوسعه مادة

بدأه بمقدمة في تاريخ الخط والكتابة عند الامم تكلم فيها على ابي جاد والحروف المفردة وصفاتها والحركات والرقم والخط واقسامه الثلاثة وفيها فوائد كثيرة ويلي المقدمة (الباب الاول في الحروف التي تبدل) وقد افاض فيه القول في مباحث الهمزة والالف وفيه قصيدة ابن مالك في الافعال التي وردت بالواو والياء وابيات اخرى فيما زيد عليه من ذلك، وارجوزة في الافعال الواردة بالواو اطرادا وغالبا وأخرى في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الافعال الواردة بالياء اطرادا وغالبا. ويليه (الباب الثاني في الحروف التي تزاد) يقفوه (الباب الثالث في الحروف التي تنقص) وفيه الكلام على رموز الكتب العلمية ورموز القراء والمحدثين وكتبة الدواوين والكلام في التاريخ. وبعده (الباب الرابع في الكلمات الواجب فصلها والكلمات الواجب وصلها) وهو واسع وفيه الكلام على الشكل العام والخاص والقطعة والمدة والعلامات التي هي في معنى الشكل كعلامة الاشمام والروم

فانت ترى ان احوج الناس الى هذا الكتاب الاساتذة والكتّاب وهو مما ينبغي ان يقتنيه كل اديب بل كل متعلم. وقد طبع في مطبعة المنار على ورق جيد جدا بكيفية من الاتقان وتسهيل المطالعة لم نر مثلها في كتاب آخر وبلغت صفحاته ٢٥٦ صفحة وثمن النسخة منه عشرة قروش صحيحة وهو يطلب من مطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر

﴿ الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية ﴾

ولع المسلمون بالفلسفة في أيام مدنيتهم ولوعا عظيما ومزجوها بعلم العقائد الدينية حتى صار فهم كتب الكلام متوقفا على الوقوف على تلك الفلسفة خصوصا الكتب الكبيرة الشهيرة التي يعدونها حصون العقائد الإسلامية كالمواقف والمقاصد بل الفلسفة أكثر مافي هذه الكتب ومباحث العقائد أقل مافيها ولكن هذا الاقل هو المقصود بالذات ولقد ضعف علم الكلام وضعفت معه الفلسفة والمنطق في جميع البلاد الاسلامية بما تداعى العمران والحضارة حتى كادت تندرس هذه العلوم في مصر لولا أن وفد السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى على هذه البلاد ففخ فيها روحا علميا جديدا ومازال علماء الاعاجم لاسيما الهنديون منهم يدارسونها ويطبعون كتبها القديمة ويؤلفون فيها كتبا جديدة فهي حية عندهم وهم فيها أمثل من المصريين الا من شذ من هؤلاء فلم يكتف بالفلسفة القديمة بل أضاف اليها الجديدة الاوربية فاخذها بلسان أهلها كالاستاذ الامام. وانا نرى في هذا العهد الاخير أذكياء المجاورين في الازهر يكسرون مقاطر التقليد لشيوخهم المتأخرين ويوجهون أفكارهم الى تناول كثير من العلوم والفنون القديمة والحديثة التي أهملها أكثر شيوخ الازهر حتى كادت تمحى منه. وقد انتدب بعض محبي الفلسفة منهم وهو الشيخ عبد الرحمن البرقوقي الى طبع كتاب في الفلسفة القديمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسعي في حمل أحد الشيوخ على تدريسه في الازهر فاختار كتاب (الهدية السعيدية) الذي ألفه في هذا العصر (ملا محمد فضل الحق) من علماء خيرآباد في الهند (المتوفى سنة ١٢٧٨) وأهداه الى أمير بلاده محمد سعيد خان بهادر ونسبه اليه. ويقول الشيخ عبد الرحمن انه رأى هذا الكتاب خير كتاب في الفلسفة القديمة وضعا وسهولة. وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار على ورق جيد كدلائل الاعجاز مع تتمة لولد المؤلف فكانت صفحاته زهاء مئتين وثمانين صفحة وقد جعل ثمنه مع ذلك ثمانية قروش صحيحة وهو يطلب من مكتبة المنار ومن المكاتب الشهيرة في مصر فنحث محبي الفلسفة والراغبين في دراسة الكتب الكبيرة في الكلام على مطالعته

المنتخبات العربية

أقرب الطرق الى تحصيل ملكة الكتابة في المنثور والمنظوم كثرة مطالعة كلام البلغاء وأشعارهم ولو أن طالب البلاغة حفظ بعد قراءة النحو والصرف مختصر السعد ومطوله وحواشيهما ولم يزاول كلام البلغاء لما ازداد الا بعدا عن البلاغة كما بين ذلك الحكيم العربي ابن خلدون رحمه الله تعالى. ومما يدلنا على ان النهضة العربية الحديثة ستكون منتجة أحسن نتاج تصدي المشتغلين لإحياء آثار البلغاء وإقبال الناس على هذه الآثار وتفضيلها على سواها والاعتماد عليها في تحصيل ملكة البلاغة سواء كانت كتبا فنية كأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أو كتب تمرين ككتب الادب الشهيرة ولكن أكثر المشتغلين بطلب الادب تقصر همهم عن مطالعة الكتب الكبيرة المفيدة للبلاغة كالاغاني والبيان والتبيين والكامل والعقد الفريد. وقد فطن الناس لذلك فأنشأوا يختارون من هذه الكتب ومايشابهها الفصول والنبذ المختصرة من المنثور والمقاطيع من الشعر ويراعون فيها السهولة والاختصار وقد سبق اليسوعيون الى هذا العمل فراجت مختاراتهم العربية على مافيها من الدسائس الدينية والتحريف المعنوي واللفظي

وقد عني محمد أفندي حسن محمود وأمين أفندي عمر الباجوري الكاتبان في نظارة المعارف باختيار نبذ من كلام المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ومقاطيع من أشعارهم فكان لهما من ذلك كتاب سمياه (المنتخبات العربية) وطبعاه طبعا جميلا يناسب مافيه من حسن الاختيار فنحث محبي الادب عامة وطلاب العلم خاصة على مطالعته وثمن النسخة منه سبعة قروش صحيحة وصفحاته ٢٥٦

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الامتيازات الاجنبية

يعرف الخاصة والعامة أن للاجانب امتيازات فى البلاد العثمانية ليس لهم مثلها فى غيرها من الممالك وأن هذه الامتيازات من أركان الجور والظلم واختلال النظام واضطراب القضاء وأن اسمعيل باشا خديوي مصر قد زاد للاجانب في هذه الامتيازات فأعطاهم منها ماليس لهم فى البلاد العثمانية تزلفا اليهم وطمعا فى مساعدتهم له على ما كان يكيده فى سياسته مع الدولة حتى صار أحقر يوناني فى مصر اعز من أمرائها وعلمائها وكبرائها. وقد بحث الاوربيون فى أصل هذه الامتيازات وجاءوا فيها بالدث والرجم ولم نر أحداً من الملسوعين بحمتها فى مصر من كتب فيها شيئاً حتى أنحفنا اليوم عمر بك لطفى وكيل مدرسة الحقوق في مصر بكتاب خاص فيها فند فيه مزاعم الزاعمين فى بيان سببها وقال « والحقيقة ان الامتيازات مصدرها الشريعة الاسلامية التي تسمح لغير المسلمين ان يرفعوا منازعاتهم لجهة ملتهم ولا تلزمهم بقبول حكومة القاضي الشرعي الا برضائهم عملا بقوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ثم استدل بتفويض الدولة العثمانية أمر الذميين الى أنفسهم قبل ارتباطها بالمعاهدات الاوربية ثم بسماح السلطان سليمان بهذه المنحة للاجانب وانشأ بعد ذلك يسرد المعاهدات بين الدولة العثمانية والدول الاجنبية

وقد أحسن المؤلف فى رد أوهام الافرنج في سبب الامتيازات وأشدها ضعفا وأظهرها سخفا زعم بعضهم ان الدولة الاسلامية تأبى معاملة غير المسلمين بأحكام شريعتها لانها مقدسة لا تسري على غير المؤمنين ، وقول بعضهم ان القرآن هو قانون ديني وسياسي ولما كان منزلا تعين ان تكون المدنية الاسلامية غير قابلة للترقي والشريعة غير قابلة لتقرير الحقوق والتسليم بمعتقدات الذين لا يؤمنون بالدين الاسلامي فكان من الواجب ايجاد طريقة تمكن المسلمين من الاختلاط بالاجانب!! وهذا قول جهول بالدين الاسلامي والقرآن والتاريخ وكم فيهم من مثله أو أشد منه يسمون فلاسفة حكماء

وقد نقل المؤلف الاستدلال بالآية على ما ذكره من سبب الامتيازات عن رسالة للشيخ محمد بخيت ونقول أولا ان الآية قد نزلت فى واقعة معينة ونزل بعدها في تلك السورة (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) فذهب أكثر علماء السلف الى أن هذه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ناسخة للتخيير في تلك وعليه الشافعية في أصح الاقوال والحنابلة وبعضهم انها قصرت الآية الاولى على ذلك الحكم الخاص الذي خير الله نبيه فيه أي فهي مخصصة لاناسخة أو ان الاولى مختصة فيمن لم يعقد له ذمة والثانية في أهل الذمة . وأما مذهب الحنفية الذي عليه الدولة العثمانية فهو أن أهل الذمة محمولون على أحكام الاسلام في جميع العقود وفي المواريث ويستثنى من البيوع بيع الخمر والخنزير فانهم يقرون عليه فيما بينهم في تفصيل معروف في الفقه . والاجانب ليسوا ذميين وانما هم حربيون أو معاهدون ولاتجوز معاهدتهم على شيء يخالف أحكام الشريعة ومصلحة المسلمين ثم انهم اذا عقدوا معنا عهدا فيجب أن نستقيم لهم مااستقاموا لنا فان نكثوا شيئا من العهد فقد بطل عهدهم والامتيازات الحاضرة جلها اوكلها باطلة شرعا فيما يظهر لنا وهي قائمة على أساس ضعفنا وجهل حكامنا وقوتهم وأثرتهم

هذا وان في الكتاب فوائد كثيرة كنصوص المعاهدات وإنشاء المحاكم المختلطة في مصر ومكانتها وكون كثير من الامتيازات ليس لها أصل في المعاهدات وبيان المفاسد والمشكلات في التحاكم الى المحاكم القنصلية، وناهيك بدقة المؤلف وطول باعه في علم الحقوق والقوانين . والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد وصفحاته ٦٨ ومجلد بنسيج أحمر جميل ويطلب من مكتبة الشعب بمصر

﴿ الفلاكة والمفلوكين ﴾

الفلاكة البؤس أو التعس والمفلوكون البائسون العاثرو الجد . والكتاب لاحمد بن علي الدلجي من أهل العلم والادب ولانعرف له تاريخا الا إن كتابه هذا يدل على علم وأدب وحسن اختيار يعرف ذلك من مثل الفصل الذي عقده لمسألة خلق الافعال وبيان انه لاحجة للمفلوك في التعلق بالقضاء والقدر والفصل الذي عقده لبيان أن التوكل لاينافي التعلق بالاسباب والزهد لاينافي كون المال في اليدين وما أحسن الفصل الذي بين فيه الآفات التي تنشأ من الفلاكة أو تستلزمها الفلاكة وتقتضيها ومنها الكيمياء الباطلة والنجوم والمطالب . ثم ان أكثر الكتاب في تراجم العلماء والادباء المفلوكين وفيه عبر وأدب وفكاهة . وجملة القول ان الكتاب من الكتب المفيدة الفكهة التي تلذ قراءتها وقد طبع في مطبعة الشعب وصفحاته ١٤٥ وهو يطلب من مكتبة الشعب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين غرة شعبان سنة ١٣٢٢ — ١٠ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٤)

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لاغفاله

أسئلة هندية

وردت هذه الاسئلة الستة من الهند على الاستاذ الامام مفتي الاسلام في مصر فأرسلها الينا لنجيب عنها لكثرة الشواغل عنده ولثقته بتحري تلميذه الصواب

تلقيح للجدري والطاعون وغيرهما

(س ٧٣) الطبيب المولوي نور الدين المفتي في بنجاب (الهند) : ايجوز التلقيح للجدري والطاعون والهواء الأصفر (أي الهيضة الوبائية) والافرنجي مثلا

(ج) لا وجه لتحريم التلقيح لهذه الامراض ولغيرها فان التلقيح ضرب من ضروب الوقاية الثابتة بالتجربة الصحيحة المتواترة وتوقي المضار واجب شرعا بالاجماع فما تعين سببا للوقاية وجب الاخذ به عند ظن التعرض للضرر وما جاز أن يكون سببا تجوز تجربته اذا لم يكن في التجربة محظور آخر كضرر محقق أو مظنون اذ لا يجوز ارتكاب الضرر لتوهم المنفعة . وهذه المسائل ترجع الى قاعدة وجوب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دفع المضار وجلب المنافع وقاعدة تعارض المعلوم والموهوم وقاعدة ارتكاب أخف الضررين وعلماء هذه الديار متفقون على جواز التلقيح لاجل الوقاية من الجدري حتى انه لايقبل في الجامع الازهر تلميذ الا اذا لقح بلقاح الجدري

التداوي بالادوية الافرنجية

(س ٧٤) ومنه أيجوز التداوي بالأدوية الافرنجية وفيها الكحول وأنواع من الرطوبات المحرمة

(ج) يجوز التداوي بكل ماثبت للطبيب فائدته في إزالة المرض أو تخفيفه عملا بعموم ما أجمعوا عليه من جواز التداوي ولايستثنى الا ماحرم بالنص كالخمر ولحم الخنزير اذا كان غيره يقوم مقامه ويستغنى به في التداوي عنه وأما اذا تعين دواء فانه يصير مضطرا اليه «فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» وأما الكحول فليس محرما بالنص ولا وجه لتحريم كل ما كان جزءاً طبيعيا أو كيماويا من الخمر وانما يحرم كل مسكر وكل ضار والدواء نافع غير مسكر فلا وجه للقول بتحريمه الا من يستحل التشريع بفلسفته فيحرم برأيه ماجعله الله سببا لمنفعة الناس . وقد سئلنا من قبل عن طهارة هذا الكحول أو القول ونجاسته فبينا بالدلائل الواضحة أنه طاهر فليراجع ذلك في المجلد الرابع من المنار

الشهادة بالتلغراف

(س ٧٥) ومنه : أتجوز الشهادة بالتلغراف وعليه المجوس والنصارى

(ج) خبر التلغراف لايسمى شهادة عند الفقهاء فلا يعملون به فيما يتوقف إثباته على شهادة الشهود وإنما هو خبر كالكتابة فينبغي أن يعمل به حيث يعمل بالكتابة بشرطها وهو الامن من التزوير فاذا لم يكن هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فكيف يوثق بمضمونه وأما إذا كان هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فحكمه حكم خبره ولايخفى أن خبر المجوسي والنصراني يعمل به في إقراره وفي شهادته على مثله اتفاقا . هذا مايظهر من نصوص الفقه وأقيسته . وإذا رجعنا الى أصل الكتاب والسنة وحكم التشريع يتجلى لنا أن البينة في الشرع هي كل مايتبين به الحق بحيث يثق الحاكم أو غير الحاكم بان هذا الشيء صحيح أو غير صحيح فمن التلغرافات

www.alukah.net

ما ترسله الحكومة الى عمالها فلا يشكون في صحة مضمونه وكونه من الحكومة، ومنها ما يرسله تاجر الى آخر فلا يشك في كونه منه، ومنها ما يشك في مرسله أو في مضمونه أو فيهما معا ولكل خبر حكمه . وما ذكرناه في معنى البينة قد أوضحه ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) واستدل عليه بالكتاب والسنة والعقل فليراجع ذلك فيه أو في ص ١٧٠ من مجلد المنار الخامس

الزكاة والضرائب على الارض في دار الحرب

(س ٧٥) ومنه : النصارى يأخذون من الاراضي في الهند قريبا من النصف أو الربع (أي من ريعها) فهل يعد ذلك من أصل ما يجب إخراجه من العشر أو نصف العشر (وفي أصل السؤال ربع العشر وهو زكاة النقدين)

(ج) أن ما يجب من العشر أو نصف العشر من غلات الارض هو من مال الزكاة التي يجب صرفها في مصارفها الثمانية المنصوصة أو ما يوجد منها فاذا أخذها عامل الامام في دار الاسلام برئت منها ذمة صاحب الارض ووجب على الامام أو عامله صرفها لمستحقيها وإذا لم يأخذها العامل وجب على المالك وضعها حيث أمر الله . وما يأخذه النصارى وغيرهم على الأرض التي تغلبوا عليها يعد من الضرائب ولا تسقط به الزكاة فيجب على المسلم أن يخرجها مما بقي له من الغلة حتما بشرطها

انتفاع المرتهن بالمرهون

(س ٧٦) ومنه : هل يجوز انتفاع المرتهن بالمرهون

(ج) جمهور العلماء ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي على انه لا يجوز للمرتهن أن ينتفع بالرهن لأنهم يعدون ذلك من الربا هذا هو دليلهم ومارووه في الاحتجاج له من حديث أبي هريرة عند الشافعي والدارقطني والحاكم والبيهقي وابن حبان « لا يغلق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه » لا يصح له سند موصول يحتج به وهو معارض بما احتج به مجيزو الانتفاع ومنهم أحمد واسحق والليث والحسن وهو حديث ابي هريرة عند البخاري وأبي داوود والترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: « الظهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة» فهذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث يدل على أن الانتفاع بالرهن مشروع فى الجملة وانه ليس من الربا فمن أراد الحق بدليله فهو جواز الانتفاع مالم يكن هناك احتيال على الربا أو شرط عدم الانتفاع برضى المرتهن ثم غدر وخالف الشرط والله أعلم

الحكم بالقوانين الانكليزية فى الهند

(س ٧٧) ومنه: أيجوز للمسلم المستخدم عند الانكليز الحكم بالقوانين الانكليزية وفيها الحكم بغير ما أنزل الله

(ج) أن هذا السؤال يتضمن مسائل من كبر مشكلات هذا العصر كحكم المؤلفين للقوانين وواضعيها لحكوماتهم وحكم الحاكمين بها والفرق بين دار الحرب ودار الاسلام فيها . واننا نرى كثيرين من المسلمين المتدينين يعتقدون أن قضاة المحاكم الاهلية الذين يحكمون بالقانون كفار أخذاً بظاهر قوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ويستلزم الحكم بتكفير القاضي الحاكم بالقانون تكفير الأمراء والسلاطين الواضعين للقوانين فانهم وان لم يكونوا ألفوها بمعارفهم فانها وضعت بإذنهم وهم الذين يولون الحكام ليحكموا بها ويقول الحاكم من هؤلاء أحكم باسم الامير فلان لانني نائب عنه باذنه ويطلقون على الأمير لفظ (الشارع)

أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين بل لم يقل به أحد قط فان ظاهرها يتناول من لم يحكم بما انزل الله مطلقا سواء حكم بغير ما أنزل الله تعالى أم لا وهذا لا يكفره أحد من المسلمين حتى الخوارج الذين يكفرون الفساق بالمعاصي ومنها الحكم بغير ما أنزل الله . واختلف أهل السنة فى الآية فذهب بعضهم الى أنها خاصة باليهود وهو مارواه سعيد بن منصور وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال : انما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون فى اليهود خاصة : وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال الثلاث الآيات التي في المائدة « ومن لم يحكم بما أنزل الله » الخ ليس في أهل الاسلام منها شيء هي في الكفار وذهب بعضهم الى أن الآية الأولى التي فيها الحكم بالكفر للمسلمين والثانية التي فيها الحكم بالظلم لليهود والثالثة التي فيها الحكم بالفسق للنصارى وهو ظاهر السياق . وذهب آخرون الى العموم فيها كلها ويؤيده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قول حذيفة لمن قال إنها كلها في بني إسرائيل : نعم الاخوة لكم بنو إسرائيل ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة كلا والله لتسلكن سبيلهم قدّ الشراك : رواه عبد الرزاق وابن جرير والحاكم وصححه وأول هذا الفريق الآية بتأويلين

فذهب بعضهم الى أن الكفر هنا ورد بمعناه اللغوي للتغليظ لا معناه الشرعي الذي هو الخروج من الملة واستدلوا بما رواه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن ابن عباس (رض) أنه قال في الكفر الواقع في احدي الآيات الثلاث : إنه ليس بالكفر الذى تذهبون اليه إنه ليس كفرا ينقل عن الملة كفر دون كفر:

وذهب بعضهم الى ان الكفر مشروط بشرط معروف من القواعد العامة وهو ان من لم يحكم بما أنزل الله منكرا له أو راغبا عنه لاعتقاده بأنه ظلم مع علمه بأنه حكم الله أو نحو ذلك مما لا يجامع الايمان والاذعان. ولعمري أن الشبهة في الامراء الواضعين للقوانين أشد والجواب عنهم أعسر ، وهذا التأويل في حقهم لا يظهر ، وان العقل ليعسر عليه أن يتصور ان مؤمنا مذعنا لدين الله يعتقد ان كتابه يفرض عليه حكما ثم هو يغيره باختياره ويستبدل به حكما آخر بارادته اعراضا عنه وتفضيلا لغيره عليه ويعتد مع ذلك بإيمانه واسلامه. والظاهر ان الواجب على المسلمين في مثل هذه الحال مع مثل هذا الحاكم ان يلزموه بابطال ماوضعه مخالفا لحكم الله ولا يكتفوا بعدم مساعدته عليه ومشايعته فيه فان لم يقدروا فالدار لا تعتبر دار اسلام فيما يظهر ، وللاحكام فيها حكم آخر ، وههنا يجيء سؤال السائل وقبل الجواب عنه لابد من ذكر مسألة يشتبه الصواب فيها على كثير من المسلمين وهي

اذا غلب العدو على بعض بلاد المسلمين وامتنعت عليهم الهجرة فهل الصواب ان يتركوا له جميع الأحكام ولا يتولوا له عملا أم لا ؟ يظن بعض الناس ان العمل للكافر لا يحل بحال والظاهر لنا ان المسلم الذى يعتقد انه لا ينبغي ان يحكم المسلم إلا المسلم وان جميع الاحكام يجب ان تكون موافقة لشريعته وقائمة على أصولها العادلة ينبغي له أن يسعى فى كل مكان باقامة مايستطيع اقامته من هذه الاحكام وان يحول دون تحكم غير المسلمين بالمسلمين بقدر الامكان. وبهذا القصد يجوز له أو يجب عليه ان يقبل العمل في دار الحرب الا اذا علم أن عمله يضر المسلمين ولا ينفعهم بل يكون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسه محصورا في غيرهم ومعينا للمتغلب على الاجهاز عليهم واذا هو تولى لهم العمل وكلف بالحكم بقوانينهم فماذا يفعل وهو مأمور بأن يحكم بما أنزل الله

أقول ان الاحكام المنزلة من الله تعالى منها مايتعلق بالدين نفسه كأحكام العبادات ومافي معناها كالنكاح والطلاق وهي لاتحل مخالفتها بحال ومنها مايتعلق بأمر الدنيا كالعقوبات والحدود والمعاملات المدنية والمنزل من الله تعالى في هذه قليل وأكثرها موكول الى الاجتهاد وأهم المنزل وآكده الحدود في العقوبات وسائر العقوبات تعزير مفوض الى الى اجتهاد الحاكم والربا في الاحكام المدنية . وقد ورد في السنة النهي عن اقامة الحدود في أرض العدو وأجاز بعض الائمة الربا فيها بل مذهب أبي حنيفة أن جميع العقود الفاسدة جائزة دار الحرب واستدل له بمناجبة (مراهنة) أبي بكر (رض) لابيّ بن خلف على أن الروم يغلبون الفرس في بضع سنين وإجازة النبي (ص) ذلك وصرحوا بعدم اقامة الحدود فيها روي ذلك عن عمر وأبي الدرداء وحذيفة وغيرهم . وبه قال أبو حنيفة قال في أعلام الموقعين : «وقد نص أحمد واسحق بن راهويه والاوزاعي وغيرهم من علماء الاسلام على ان الحدود لاتقام في أرض العدو» وذكرها أبو القاسم الخرقي في مختصره فقال لايقام الحد على مسلم في أرض العدو وقد أتي بسر بن أرطاة برجل من الغزاة قد سرق مجنة فقال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لاتقطع الايدي في الغزو لقطعتك» : رواه أبو داود وقال أبو محمد المقدسي وهو اجماع الصحابة. روى سعيد بن منصور في سننه باسناده عن الاحوص بن حكيم عن أبيه أن عمر كتب الى الناس ان لايجلدوا أمير جيش ولاسرية ولارجلا من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب قافلا لئلا تلحقه حمية الشيطان فيلحق بالكفار وعن أبي الدرداء مثل ذلك :ثم ذكر ترك سعد إقامة حد السكر على أبي محجن في وقعة القادسية وذكر أنه قد يحتج به من يقول لاحد على مسلم في دار الحرب كما يقول أبو حنيفة ولكنه علله تعليلا آخر ليس هذا محل ذكره وانظر تعليل عمر تجده يصح في بلاد الحرب

فعلم مما تقدم أن الاحكام القضائية التي أنزلها الله تعالى قليلة جدا وقد علمت ماقيل في اقامتها في دار الحرب لاسيما عند الحنفية فاذا كانت الحدود لاتقام هناك فقد عادت أحكام العقوبات كلها الى التعزير الذي يفوض الى اجتهاد الحاكم والاحكام

www.alukah.net إحدى شبكة الألوكة

المدنية أولى بذلك لأنها اجتهادية أيضا والنصوص القطعية فيها عن الشارع قليلة جداً واذا رجعت الاحكام هناك الى الرأي والاجتهاد في تحري العدل والمصلحة وأجزنا للمسلم ان يكون حاكما عند الحربي في بلاده لأجل مصلحة المسلمين فالذي يظهر أنه لابأس من الحكم بقانونه لاجل منفعة المسلمين ومصلحتهم فان كان ذلك القانون ضاراً بالمسلمين ظالما لهم فليس له ان يحكم به ولا أن يتولى العمل لواضعه إعانة له

وجملة القول أن دار الحرب ليست محلا لاقامة أحكام الاسلام ولذلك تجب الهجرة منها الا لعذر أو مصلحة للمسلمين يؤمن معها من الفتنة في الدين وعلى من أقام ان يخدم المسلمين بقدر طاقته ويقوي أحكام الاسلام بقدر استطاعته ولا وسيلة لتقوية نفوذ الاسلام وحفظ مصلحة المسلمين مثل تقلد أعمال الحكومة لاسيما اذا كانت الحكومة متساهلة قريبة من العدل بين جميع الامم والملل كالحكومة الانكليزية. والمعروف أن قوانين هذه الدولة أقرب الى الشريعة الاسلامية من غيرها لانها تفوض أكثر الامور الى اجتهاد القضاة فمن كان أهلا للقضاء في الاسلام وتولى القضاء في الهند بصحة قصد وحسن نية يتيسر له ان يخدم المسلمين خدمة جليلة. وظاهر ان ترك أمثاله من أهل العلم والغيرة للقضاء وغيره من أعمال الحكومة تأثما من العمل بقوانينها يضيع على المسلمين معظم مصالحهم في دينهم ودنياهم وما نكب المسلمون في الهند ونحوها وتأخروا عن الوثنيين الا بسبب الحرمان من أعمال الحكومة. ولنا العبرة في ذلك بما يجري عليه الاوربيون في بلاد المسلمين اذ يتوسلون بكل وسيلة الى تقلد الاحكام ومتى تقلدوها حافظوا على مصالح أبناء ملتهم وجنسهم حتى كان من امرهم في بعض البلاد ان صاروا أصحاب السيادة الحقيقية فيها وصار حكامها الاولون آلات في أيديهم

والظاهر مع هذا كله ان قبول المسلم للعمل في الحكومة الانكليزية في الهند (ومثلها ماهو في معناها) وحكمه بقانونها هو رخصة تدخل في قاعدة ارتكاب أخف الضررين ان لم يكن عزيمة يقصد بها تأييد الاسلام وحفظ مصلحة المسلمين. ذلك لان عقده من باب الضرورة التي تبيح بها حكم الامام الذي فقد أكثر شروط الامامة والقاضي الذي فقد أهم شروط القضاء ونحو ذلك فجميع حكام المسلمين في أرض الاسلام اليوم حكام ضرورة. وعلم مما تقدم ان من تقلد العمل للحربي لأجل ان يعيش براتبه فهو ليس من أهل هذه الرخصة فضلا عن ان يكون من أصحاب العزيمة والله أعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم العمومي

﴿ أسباب ضعف المسلمين وعلاجه ﴾ ـ تتمة

وحيث أنه وضح مما تقدم سبب سقوط المسلمين ثم خولهم وتأخرهم في حلبة الترقي والسياسة فمما لايخفى على كل عاقل انه اذا عرف المرض سهل الدواء اذا بقي من الاستعداد الطبيعي بقية يمكن معه الحياة وغير خاف أيضا انه لايمكن حياة الامة الاسلامية الا بعود المسلمين الى دينهم الذى به سعادتهم في الدنيا والآخرة أما ما ذكره الاخ رفيق من دعوة المسلمين الى ترك الدين جانبا والسياسة جانبا فهو أبعد كل بعيد ودونه خرط القتاد ومن المحقق أن من دعا المسلمين الى ذلك لايجاب ، ولو أقام على دعوته الى يوم الحساب ، كما أن دعوته فى نفسها غير صواب ، والحقيقة بخلاف ذلك فان دعوتهم الى دينهم الخالص أنفع لمرضهم ومن الدين الذي حققته التجارب أن تأثر المسلمين ونشاطهم الى اجابة دعوة دينهم أسهل كل سهل وذلك كما جابتهم لدعوة فلان وفلان وفلان في كل مكان وزمان فلا حاجة الى الاطالة بالتفصيل والبيان

ودين الاسلام كما انه أكمل الاديان وأعدلها فسياسته أعدل كل سياسة يمكن البشران ينضموا اليها الا وهي وضع كل شيء في الموضع الذي يناسبه والأخذ بالاصلح والسعي فى أسهل الطرق وأقربها الى نيل المراد وأن ينتخب من كل شي أزكاه ، لتكميل وجوده وبقاه ، ويصطفى لكل شيء كفوه وهذه هي سنة الله في أمره الشرعي والكوني ومقتضى حكمته الكاملة ودلت على حسنه ووجوبه الفطر والعقول ايضاً وهو علامة الكمال والاستواء في الامور الكونية الطبيعية والانتظام البشري

اما كونه سنة الله وحكمته في الخلق والتكوين فذلك بين لمن تفكر في نفسه وفي الآفاق ودونك مثالا واحدا لتقيس عليه وهو انتخاب موضع البصر في الرأس ثم وضعه في الوجه لا فى القفا لأن الإنسان ذو إرادة للفعل والترك والاخير عدم وفعله الطبيعي اتجاه وجهه ، وتعيين مراده المحسوس موقوف على رؤيته ، فكانت الحكمة انتخاب الباصرة فى هذا الموضع وهناك حكم وأسرار كثيرة للمتبصرين . وكذلك الانسان والشجر عند كماله واستوائه ينتخب منه لبقاء نوعه خلاصته فيلد ويثمر والله ينتخب ويصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وهو يعلم حيث يجعل رسالته ومن يصلح لها وكلام الحكماء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والعقلاء في الانتخاب للرأي والمشورة لايمكن استقصاؤه وقد فطر بنو آدم على التعاون في افعالهم واقوالهم فالله جل شأنه كما اختار نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس كافة وختم به الرسالة واختار امته وجعلها خير امة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يقرون ظالما على ظلمه اي ينبغي ان يكون هذا شأنهم أمرهم ان يتخلقوا باخلاقه تعالى التي يليق ان يتخلقوا بها كما يروى تخلقوا باخلاق الله ومعنى هذا الحديث صحيح فى الدين ودلت الشريعة على ان مارآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن

فمن تلك السياسة الاجتماعية ان الله فوض الى الامة الاسلامية انتخاب الخليفة وتعيينه من عائلة الخلافة واعظم دليل على ذلك مفارقته (ص) هذه الدار ولم يعهد فى امر الخلافة بشئ ولما كان بديهيا ومعلوما لديهم ذلك من دينهم لم يوصهم (ص) بغير الكتاب والسنة كما تقدم وايضا من الادلة القطعية المعلومة من الدين بالضرورة ان الخلافة الشرعية لاتثبت لأحد الا بعد البيعة الاختيارية من اهل الحل والعقد ثم عامة المسلمين فى سائر البلاد بواسطة امراء الاسلام يدل على ذلك قول امير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه : إنها فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه : وتأمل قوله فاقتلوه الى من يعود الضمير ويدل على ذلك قوله تعالى الذى هو اصل كل دليل فى ذلك وهو « وامرهم شورى بينهم » اي شأنهم ذلك أو كما تقول المال بين فلان وفلان اي مشترك بينهما والخبر يكون للامر بل هو آكد من مجرد الأمر كما ذكر ذلك فى موضعه وقد جاء الامر فى الآية الاخرى صريحا اذ قال لنبيه « وشاورهم فى الامر » ودخول الامة من باب أولى اذ انه (ص) غني عن رأيهم بالوحي وذلك ليس لهم ومن أدلة ماذكرناه ما قد تواترت به الاحاديث والآثار من تسمية أموال الملك بيت مال المسلمين ولم يرد انها مال السلطان او خزينته

ومنها انتخاب سائر الامراء والعمال فقد ورد عنه (ص) انه قال من ولّى على قوم او جماعة اميرا وهو يرى فيهم أفضل منه فعليه لعنة الله

ومنها وجوب العمل بالمشورة على الإمام غير النبي (ص) وتعيين الصالحين والعقلاء

www.alukah.net شبكة الألوكة

لها للآيات المتقدمة التي عمل بمقتضاها الخلفاء الراشدون. ذكر في كنز العمال ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا نزل به امر دعا رجالا من المهاجرين والانصار ودعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد ابن ثابت. ثم ولي عمر رضى الله عنه فكان يدعو هؤلاء وصح ان اهل مجلس شورى عمر رضي الله عنه اهل الصفة وليس وجوب العمل بالمشورة مقصورة على الخليفة فقط بل هي واجبة على سائر الامراء والعمال فقد صح انهم كانوا يوصونهم بأخذ رأي من يحضرهم من عقلاء المسلمين بل كانوا يعينون لهم افرادا للرأي والمشاورة ذكر في كنز العمال ان الصديق رضي الله عنه اوصى شرحبيل بن حسنة وكان أحد الامراء اذا نزل بك الامر يحتاج فيه الى رأي التقي الناصح فليكن اول من تبدأ به ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل واليك ثالثا خالد بن سعيد واياك واستبداد الرأي عنهم او تطوي عنهم بعض الخبر وكانو يسألون الأمة عن سيرة أمرائهم ويتفاقدون رضاء الامة عن اولئك الامراء وهذا هو الانتخاب اليوم عند اهل الغرب او مثله ولا اختلاف الا في العبارات واللفظ

ومن تلك السياسة الاجتماعية الشرعية ان المسلمين يسعى بذمتهم ادناهم ومن خفره في ذمته فعليه لعنة الله كما صح عنه ذلك صلى الله عليه وسلم

ومنها ايجاب الزكاة على أغنيائهم لترد على فقرائهم ومنافعهم الاجتماعية

ومنها إيجاب الاستعداد الجندي على كل فرد فرد وحرّم القمار عليهم الا في ذلك وهل يجوز القمار مع غير اهل ملتنا فيه خلاف يذكرونه في تفسير «الم غلبت الروم»

ومنها تحريم الربا فيما بينهم مطلقا واما مع غير اهل ملتهم فمحل اجتهاد وفي ذلك خلاف.

ومنها وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك مما لا يتسع المقام لبسطه فبتركنا ذلك وأضعاف أضعافه مما يدل عليه الشرع ويسلم به كل عقل سليم صرنا الى ما صرنا اليه وقد اوصى عليه الصلاة والسلام امته باهل الذمة وأكد وكان الخلفاء الراشدون اذا أقاموا اميراً من المسلمين في ناحية يكون بها أحد من اهل الذمة اقاموا من تحته أميراً من اهل الذمة على قومه وشدد رسول الله (ص) في الوصية بالقبط وقال «استوصوا بهم خيراً فان لهم رحما وقرابة» ولو أن المحل يحتمل الاطالة لأتينا بما

يكن في حساب من تأكيده (ص) الوصية بجيراننا واخواننا الوطنيين الذين تأتدت بيننا وبينهم عهود الله وذمته

وقد يعترض بانه اذا لم تعزل السياسة جانبا عن الدين فاي فائدة في الشورى وان تقدم اهل الغرب انما ثبت واستقر لهم بمنعهم كل تداخل ديني في امور السياسة والملك؟ وقد يقال ايضا ان كثيرا من احكام الدين وعقوباته غير مناسبة للزمان ومصلحته والجواب عن الاعتراض الاول ان فائدة مجلس الشورى هي النظر في جميع المسائل الاجتهادية أعني غير المنصوصة في الكتاب والسنة كالنظر في اصلاح البلاد والعباد بالعلوم والتجارة والصنائع المختلفة وحفظ الامة عن الاختلافات ووضع القوانين لذلك واصلاح اهل الذمة الى غير ذلك من الفوائد التي يعسر حصرها ومن تلك الفوائد ما يأخذه السلاطين عشورا من تجار المسلمين وهو محرم في دين الاسلام فيمكن اذا كان اركان مجلس الشورى منتخبين من سائر بلاد المسلمين برضاهم ووكلاء عنهم كل عن جهته وبلاده فهو يتطوع عن اهل جهته بذلك المقدار اكثر منه وحيث انه وكيل عنهم في ذلك الشيء وغيره فلا يبعد ان يحل ذلك لدى كل منصف من اهل العلم لا التقليد محل القبول الى غير ذلك من فوائد يالها من فوائد. وكثير من المسائل الشرعية قد تتبدل تبدلا وقتيا تبعا لمصلحة الازمنة والامكنة ولكنها تعود الى اصلها بانتفاء المقتضي وهذه ايضا تفوض الى رأي المسلمين ومشورتهم وقد ذكر ذلك علماء الإسلام

أما الاعتراض الثاني فيقال في جوابه انه لم يعرف في دين النصرانية ذكر للسياسة فضلا عن أن يقال انهم تركوها جانبا أو يقال لعل سياسة دينهم غير موافقة لمصلحة الزمان وعرفوا ذلك بعقولهم كما هي منسوخة لدينا لتلك العلة

واذا عرفت بهذا اصلاح السياسة الدينية الاسلامية وان أهل الغرب لم يستطيعوا أن يأتوا باحسن منها ولا أنسب للزمان منها بل سياستهم انما هي مستفادة من الاسلام والمسلمين أفلا تكون أولى منهم بها لدلالة العقل على حسنها ولكونها حكما دينيا شرعه الله لنا نثاب عليه ونسعد به في دنيانا وبعد موتنا

بقي الجواب عن الاعتراض الثالث وقد ذكر هذا الاعتراض صاحب المنار لبعض أمراء مصر وهو انه كان يقول: لا يمكن أن تعمل الامة في هذا القرن بما وضع للعرب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من نحو ثلاثة عشر قرنا تقريبا: وقول بعضهم خلاف مصلحة الزمان ونعوذ بالرحمن من الكفر والخذلان، وما مرادهم بمصلحة الزمان وليس الزمان الا تعاقب الليل والنهار ولا تنسب اليه مصلحة ولا مفسدة ، فيتعين أن يكون المراد أهل الزمان الذين منهم الكافر والمسلم فان كان مراد هذا المعترض المخذول أن شريعة الاسلام خلاف مصلحة المسلمين فقد كذب وافترى فان مخالفة المصلحة لابد من بيانه فاما أن يقول ان شريعة الاسلام مانعة عن الترقي للمسلمين وقد عرفت فيما مضى أن كل ترق ظهر على وجه الارض بعدها انه من بركة الاسلام وشعاع من مشكاته وإما أن يقول إن المسلمين يستثقلون الاحكام الشرعية وينزعون الى مخالفة سلطانهم اذا أجراها عليهم وهذا أبعد كل بعيد فان جميع المسلمين في جميع أقطار الارض لا يسرهم الا إقامة شريعتهم وكل سلطان يخالفها فهو ممقوت لديهم لا يمنحونه وداً ولا يرون له طاعة واذا كانت شريعة الاسلام بهذه المنزلة في اعتقاد أمة الاسلام فما بال المتحذلقين يضعون قوانين على المسلمين لا يرضون بها وترى الامة انها مخالفة لمصلحتها؟ مالنا ولتلك القوانين ان كان أهل أوربا رضوا بها فلا نفسهم على أنهم ما اختاروها الا لأن قومهم رضوا بها

هذا مايقال في سد النزاع من أصله اما لو تشعبت المسائل الشرعية والقانونية مع بيان عللها واسرارها وغاياتها ومصالحها ودفع المفاسد ثم المعادلة بين الجرم وعقابه بعد تنزيل الجرم منزلته مع بيان ماينتج عنه من المفاسد فمن أمعن النظر لم يبق له شك ولا التباس في ان شريعة دين الاسلام هي الأوفق بمصلحة كل زمان وانها الموافقة للمعقول وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ومن غير الفطرة فإثمه عليه اللهم أحينا مؤمنين وأمتنا مؤمنين

وفي الحقيقة مثل هؤلاء المعترضين لايقولون عن معرفة وعقل ولا يرمون لغاية واصلاح فقولهم هذر لايعبأ به اذ ليس اعتراضاتهم الاعن دهشة وعجز وحين يرمون به إرضاء اعدائهم الذين لاغرض لهم الا اغتصاب بلادنا ودحرنا عنها فالمعترضون لن يرضى عنهم هؤلاء المغتصبون ابداً وقد أغضبوا ربهم ونبيهم وامتهم فباؤا بغضب على غضب وسيصيرون الى عذاب اليم ان لم يقلعوا ويفيئوا

فيا أمراء المسلمين ان الغربيين لا يتقربون اليكم بتودد المخادعة محبة لذواتكم الشخصية

فلا تخدعوا لهم ما ذلك بل تلطفا لينالوا مرامهم ولئلا تنفروا وتنبوا عنهم. ألا انما هي مزاحمة عدو حاذق ليسلبوا منكم كل سعادة يسعون لذلك سعيا حثيثا وانتم لا تشعرون، كمثل الظل يرى واقفا وهو يسير أسرع سير الى ان يغشى كل شيء ثم يشتد ظلامهم فيعطل كل تمييز وادراك، او كمن رآك بمجلس فارغا فجعل يمازحك بغاية الحذق ويزاحمك فان رآك انكرته لاطفك قائلا: إن من ورائي من يدفعني ويدفعك ومضايقتي لك انما هي سبب مدافعتي عنك: ولا يزال كذلك حتى يخرجك وقد تمكن في موضعك فيدعي انه حقه وانه مستحقه فان شئت فقف حيث توضع النعال، فليس لك من هذا الصاحب المهذب الا الاذلال،

يا أمراء المسلمين راقبوا الله في قومكم وأبناء وطنكم ان ثروتكم ورغد عيشكم ونيلكم هذه المناصب انما هو بهم والنصح والاخلاص لكم محال من سواهم فلا تبطروا ولا يغرنكم ركوب العربات مع اهل الغرب ونسائهم تلكم مصانعة موقتة للحصول على مطالبهم ومداهنات محفوفة بغايات والا فما هي العلة؟ ألرحم قرابة أم لاتحاد وطن أم لرابطة دين؟ (١) فراقبوا الله فينا وفي بلادكم واولادكم والغيرة الغيرة على شرفكم وحريمكم؛ اتعجزون عن خداع من خادعكم؛ اليس يقال: رب حيلة خير من قبيلة والعاقل قد يحيل بالزمان والمصلحة، ويتعلل بخوف الفساد والامة، ومن يؤمل الى ان تتوفر لديه العدة ويستكمل القوة وينشأ في قومه الاكفاء، ماهذا الخوف، ان احداً لا يستطيع ان يسأل السيف وانما هي مخادعة في السياسة ورهبة من فلتات نبات اصبحت اضغاث أحلام والسعيد من اعتبر بغيره

ثم لينظر العاقل الى اهل الهند وبأي الحيل خدعت سلاطينهم ثم الى حالة اولاد اولئك السلاطين والامراء المترفين تراهم في اتحاد الملايين يتكففون الفقراء والمساكين. تلك جناية آبائهم على بلادهم وقومهم احلتهم بأولاده بالرعية لان الرعايا لا يزالون كما كانوا سابقا يتكسبون لمعاشهم لهم الا ولا يحيق المكر السيء الا بأهله

ويا معشر المسلمين يا إخواني يا أولياء الغيرة يا معشر

(١) حذفنا من هنا نبذة في عرض مصيبة نشأت

www.alukah.net إضافة من شبكة الألوكة

ليك إجابة لمستغيث تقطعت احشاؤه غما وكآبة عليكم فأنتم قومه وأمته ورأس ماله وربحه بل اعز عليه من روحه. انّ لي فيكم ايها المصريون املا وطيداً امنيتي اليكم ان تألفوا لجنة تسمونها مجلس الاسلام او ما شئتم ان تسموها يشترك فيها كل من اخلص لقومه وملكه حبه وغرق في عشقهم اولئك الذين لا يهابون الخطوب ولا تعوقهم المصائب عن السعي في فلاح قومهم ونجاتهم وأشركوا فيها كل من يصلح للاشتراك من سائر طوائف المسلمين. وعلى اهل هذه اللجنة ان يبثوا الوعاظ الأمناء العقلاء في سائر انحاء بلاد المسلمين يدعونهم الى الوفاق وترك التقليد الذي فرقهم واضاع عليهم دينهم وبلادهم، واوقعهم فيما هم فيه من الجهد وعدم مجاراة الامم المتمدنة. واهل هذه اللجنة يؤلفون وفداً من كبارهم وعقلائهم يوجهونه الى حضرة السلطان الخليفة الاعظم رأسا واذا لاقوه يبينون له حالة المسلمين وأسباب وهنهم وكذلك يبينون له كل اختلال واقع في بلاده ويلتمسون ان يوافقهم على اقامة مجلس شورى للمسلمين يرأسه السلطان نفسه شبيه باه براطورية الجرمان او برلمان انكلترا. مجلس شورى المسلمين تتألف اركانه من جميع طوائف المسلمين وكل امير من امراء المسلمين يكون له نائب في ذلك المجلس من عرب نجد وحضرموت واليمن والحجاز والعراق ومصر الى غير ذلك ومن أكراد وترك وغيرهم واهل هذه اللجنة اثناء عملهم يتناوبون في اقامة جماعة منهم في الاستانة. ويكون مقر لجنة الاسلام في مصر ومن مصر يبثون الوفود الى سائر بلاد الاسلام وكذلك الدعاة والوعاظ ليسود الأمن والأمان، لا للحرب والطعان، بل لاشاعة العلوم وانقاذ المظلوم، ثم ان كل امير يبقى اميراً على امارته ويعقد بها مجلس شوري ايضا وكل هذه الأشياء بانتخاب الامة كشان اهل الغرب لكن على طريق الشرع

ومجلس الشورى يقنن القوانين في المسائل غير المنصوصة شرعا ويعقد المعاهدة بين جميع الامراء وبين الخليفة الاعظم ويتعاهد بلادهم ويرسل اليها العلماء والحكماء والمهندسين والنفقات في ذلك عليهم بالمعروف ويحملهم على إنشاء المدارس وتأمين الطرق ومنع الظلم وفتح ابواب التجارة وليصلحوا من شأنهم وجنودهم بكل قوة وعدة يستطيعون بها دفع هجوم قطاع الطريق وكل فساد. وهم تبع لخليفتهم امام العدل والامان وجندهم مع جنده جند سلطنة واحدة

www.alukah.net

هذا ما ادعوكم إليه وهو لا ينقص فائدة عن المدارس التي تصرفون فيها الألوف من الدنانير بل لا نسبة بين ذا وذا واين الثريا من الثرى. انكم ان فعلتم ذلك فقد بؤتم بالشرف وسدتم جميع المسلمين وكنتم السبب في نجاتهم والله كفيل لكم بالنصر والفلاح والتأييد واعلموا انكم ان رمتم ذلك الاصلاح لتجدن في طريقه مقاومات ودسائس وعراقيل ولكن من صبر ظفر ومن سار على الدرب وصل ولا حين يطول عمرا ولا شجاعة تقصر موان تم لكم هذا المرام فمن ذا الذي يمكنه ان يطمع في بلادكم او يتجرأ عليكم بالتهديد والاثارة الفتن وهل يمكن اي طماع ان يتصور في ذهنه تقسيم بلادكم واحتلالها والحق لا يعدم نصيرا فان في اهل اوربا الحكماء والعقلاء المولعين بحب النوع الانساني بغير تعيين بلاد وقوم لهم بلا شك يساعدون في فعل هذا الخير العميم

وقد اثبت في هذه الرسالة سبب سقوط المسلمين ثم سبب خمودهم في هذه الفترة واعقبت ذلك بالدواء النافع لهذا المرض وهو ليس بالشديد ولا بالصعب المتعذر في جانب المضار المترقبة المقبلة على سائر الامة والبلاد انما ذلك يستدعي تدبيراً وسياسة وصبرا وتجديد أمل بعد أمل من غير يأس وقنوط وفي مدة قريبة تبين الفائدة يقينا واني حاولت سمعين من بدو الجبال فضلا عن اهل المدن والقرى ما يسر قلوبكم وخواطركم من الطاعة والحمية والتقدم في المعارف وبذل الأنفس والاموال في محبة القوم والوطن ولتذهبن الاحقاد والضغائن التي ملأت اسماعنا من اقوال كثيرين من المسلمين من ان الافرنك يعاملون رعاياهم معاملة الفاتح لأمة اجنبية وان الترك تفتخر وتعتقد ان السلطان انما هو سلطانهم وانهم اولى من سائر المسلمين بكل سلطة وامارة الى غير ذلك من الخيالات فبإذكر ذلك ينذهب ذلك كله ويعود المسلمون اخوانا اكفاء واخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام ولنا الرجاء الاوفر بمبادرة اخواننا المصريين الى هذه الامنية العالية ولا نرجو ذلك من غيرهم الا ان يكون ذلك غير قياس عقولنا ولكل ميسر لما خلق له وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

١٤ ج ٢ سنة ١٣٢٢ (صالح بن علي البالغي)

(المنار) خلاصة كلام الكاتب ان مرض المسلمين في أمرين هما الأصل في جميع الأعراض المؤلمة التي يشتكي منها أهل الشعور منهم وهما استبداد الحكام والتقليد في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين الذي استلزم التقليد في كل شيء وكل من الامرين مخالف للاسلام . ويعلم قراء المنار ان هذا موافق لرأينا واننا لا نقاوم شيئا مقاومتنا لهذين المرضين الخبيثين وانما طريقنا في ذلك محاولة اقناع عقلاء الأمة وفضلائها بذلك تدريجا حتى اذا ما كثر المقتنعون بشيء نهض بتعميم الإصلاح فيه من يقيضه الله تعالى من الزعماء الذين يظهرون في الامم عند استعدادها للانقلابات الكبرى كما يظهر قبلهم المعدون لها لقبول الانقلاب .

أما أمنية الكاتب فهي من جملة ما يصح ان يعرض على المسلمين ليتفكر فيها اهل الفكر منهم وقد سبق لنا نشر مثلها في المنار وأعجبنا منه ان سماها أمنية ولكنه حث عليها بعد ذلك بما يفهم منه ان له رجاء قويا في إنفاذ المصريين لها ، ولكن المصريين يعرفون من أنفسهم أنهم قد استعدوا للقول ولم يستعدوا للعمل لانفسهم فضلا عن العمل لجميع المسلمين . وان الاقوال التي تنشر في الجرائد المصرية قد غشت مسلمي الاقطار الاسلامية البعيدة عن مصر بالمصريين ولكنها لم تغش المصريين بأنفسهم وغاية ما كان من تأثيرها فيهم أن بغضت إليهم الاحتلال الانكليزي زمنا وعلقت آمالهم بفرنسا لا بأنفسهم وقد انقطع حبل هذا الامل بالوفاق الفرنسي الانكليزي بل بمحادثة فشوده قبله وثبت للمصريين بالاختبار ان جرائدهم كانت تغشهم لاجل سلب المال منهم وإحراز الجاه عندهم وان الانكليز خيرهم من أمرائهم السابقين ويمكنهم ان يرتقوا في أنظمهم اذا عملوا وكان ذلك محالا عليهم من قبلهم وان الاحتلال المنافي للاستقلال لا يمكن ان يقاوم بالقيل والقال ، والاتكال على من لا يصح عليه الاتكال ، فزالت من نفوسهم فكرة مقاومة الانكليز بالمرة ولكن العقلاء يعرفون ما لا ينكره الدهماء أن الاستقلال هو سعادة الامم ويتمنونه لبلادهم ولكن لا يوجد فيهم عاملون لاجل الاستقلال

ماذا رأى مسلمو الهند وغيرهم من النائين الذين ينظرون الى المصريين بالمناظير المكبرة فتمثل لهم صورة كل مصري في شكل ابي الهول؟ هل رأوا في هذا الهيكل العظيم آيات الحياة الاجتماعية الحقيقية وما هي هذه الآيات ؟

يذكر كاتب هذه المقالة المدارس وبذل الالوف من الدنانير في سبيل إنشائها ويا فضيحة مصر اذا ذكر إنشاء المدارس وبذل المال لها . ان في سوريا ولبنان عدة مدارس كلية وليس في القطر المصري مدرسة كلية فالقطر المصري لم يصل في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الارتقاء بالتعليم وهو أغنى قطر اسلامي الى مساواة قرية زحلة من قرى لبنان بل تقول جريدة المؤيد إن المصريين لم يستعدوا ويرتقوا الى الدرجة التي تمكنهم من إنشاء مدرسة كلية . فلا تغرنك أيها الكاتب الغيور جعجعة الجرائد المصرية عند ما تذكر إنشاء مدرسة ابتدائية ، لاسيما اذا كانت منتسبة الى جمعية ، فليس ههنا مدارس حقيقة ولا تعليم حقيقي ، ولاتغرنك شقشقة بعض الكاتبين فانما هم قوم يبيعون الكلام للعوام وللامراء العظام والدليل على ذلك انك لاتجد واحداً منهم يحارب الاستبداد والتقليد اللذين هما أقتل أمراض الامة بل هما أصل جميع مصائبها ورزاياها ، ذلك أن محاربة التقليد تنفر منهم العوام تبعا لرؤساء الدين ، ومحاربة استبداد الملوك والامراء يحرمهم من الرتب والتياشين .

انظر كيف ظهر بعد رجائك بالمصريين ولرجائك بالملوك والأمراء ابعد ، ولم يبق للاصلاح الاشيء واحد وهو السعي في تربية رجال مستقلين في أفكارهم وإرادتهم مقتنعين بوجوب السعي في إبطال التقليد والاستبداد والقيام بالاعمال العامة التي ترتقي بها الأمة والله الموفق والمعين

باب التربية والتعليم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ٢٨ و٣١ مارس سنة ١٨٦٠

نحن الآن سائرون تحت خط السرطان ويرى على « لولا » انها لغرارتها تقلب وجهها في السماء تفتيشا عن ذلك الحيوان البشع الشبيه بالسرطان البحري في شكل أرجله كما هو مرسوم في التقاويم التي جعل فيها من علامات منطقة فلك البروج وهي بذلك تستهدف لسخرية « أميل » وزرايته

تجري بنا السفينة باقصى سرعة لها تزجيها رياح شديدة وقد مدت جميع شرعها فجعلت حبالها تصر صريراً . ذلك اننا أردنا اغتنام هذه الرياح الانقلابية (١) التي يسميها

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

(١) الرياح الانقلابية هي التي تهب بين دائرتي الانقلابيين من قطعة فلك البروج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الانكليز رياح الشمال الشرقي التجارية

يتدرج النهار في النقص ويكاد الآن يساوي الليل

تتقذف من باطن المياه أسراب كالغيوم من السمك الطيار وتسف سفيف الخطاف

فبينما كان أحد الملاحين البسلاء يوقد مدخنته (عود دخان التبغ) البارحة اذ اطعمه جناح بارد مندى على خدّه فتولاه من ذلك دهش عظيم ثم التفت حوله فاذا هو بسمكة من ذلك الصنف تحت قدميه على ظهر السفينة ويندر ان تصل أمثالها في اقتذافها الى هذا الارتفاع وانما جذبها اليه ضوء المدخنة

أخوف سكان البحر الاخرى التي لم يرها (أميل) حتى الآن وأهيبها بلا نزاع كلاب البحر وللملاحين في صيدها نوع من الحماسة والتخوة وقد اصطادوا غدوة اليوم واحدا من هذه العفاريت (كما يقولون لانهم أطلقوا عليها أبشع الاسماء كلها) وذلك بواسطة هبرة من لحم الخنزير زنتها نحو خمسة أرطال ألقوها اليه وكان منظر صيده مؤثراً فاسترعى أبصار جميع المسافرين وبعثهم على الصعود الى ظهر السفينة لمشاهدته وكان أول عمل لهم بعد صيده ان بتروا ذنبه بفأس وهو احتياط أرامضروريا على مافيه من القسوة لانه شوهد غير مرة ان إغفاله كان سببا في ان يكسر بذلك الطرف المرن ساق بعض القريبين منه أثناء معالجته التقلت من أيدي صائديه ويأكل الملاحون أحيانا صغار كلاب البحر غير انهم يقرون بألسنتهم ان لحمها غير جيد وهم اذا قتلوا هذه الحيوانات فانما يبعثهم على قتلها مجرد بغضهم لها واشدما يؤذونها بسبب هذا البغض وحجتهم فيه ان مايصطادونه ويقتلونه منها التقم فلانا أو فلانا من أصحابهم فان لم يكن هو الذي التقمه كان أخوه أو أحد أقاربه ولقد حاولت صدهم عن ممارسة هذه الالاعيب الوحشية مبينا لهم ان الانسان لاينبغي له ان يعذب عدوه بعد غلبه فذهب نصحي أدراج الرياح ولكني آمل ان لاتفوت « أميل » هذه العبرة

تبقى لكلاب البحر بعد موتها في السفينة رائحة خبيثة لاتزول الا بعد بضعة أيام وهكذا الاشرار يؤذون حتى بعد موتهم من يسعون لخلاص الناس من شرهم

قلما يفهم الاطفال من القوانين شيأ الا قانون القصاص ذلك ان الملاحين اصطادوا دلفينا (١) عشية اليوم الذي اصطادوا فيه كلب البحر فما كان من « لولاء إلا أن قالت

(١) الدلفين صنف من خنازير البحر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهي تنظر اليه نظراً يشف عن الرحمة « لقد استحق هذا فاني رأيته التهم كثيراً من من الاسماك الطيارة الجميلة » ولقد صدقت فان ما التهمه منها لم يكن الا لقمة واحدة من لقمه وان سنة الله في خلقه ان من أكل أكل وقد أثبتها الملاحون لهما بجعله عشاءهم ولحم هذا الحيوان اذا غلي في الماء كان فيه شيء من الجودة الا انه يكون ناشفا

في نحو الدرجة السادسة عشرة والدقيقة الثلاثين من العرض الشمالي أنشأنا نرى في السماء برجا جديدا يسميه الملاحون صليب الجنوب وهو مؤلف من خمسة نجوم

وعجيبة أخرى أبصرناها في ذلك المكان وهي ان المياه تضيء ليلا وقد راع منظرها « أميل » و« لولاء » فلم يستطيعا ان يفيقا من التلذذ بجماله وان كان قد بث فيهما شيئا من الخوف فان كليهما سألاني من ذا الذي أوقد النار في البحر فقصرت لهما بما في وسعي ما أعلمه من أسباب هذه الحادثة التي لم تعلم تمام العلم وقد علل العلماء وجود هذه الضوء في الماء بوجود حيوانات مضيئة تشبه النباتات فيه

كان ذلك النور من شدة سطوعه بحيث ان « أميل » تناول كتابا من جيبه وقرأ فيه على انعكاس ضوئه عن الامواج الملتهبة هذا البيت من قصيدة لشكسبير وهو:

خير جزء في روحي وهي بالتحقيق روحك

نعم ان الله سبحانه لم يفض علينا جميع روحه وما أقل ما أفيض علينا منه غير ان هذا القليل الذي يهبه لنا يتصل بروحنا اتصالا حقيقيا(١)

الذي يدهشني من حادثة ظهور الضوء في البحار انها تقع عادة في أحلك الليالي. اه

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦

قد صرنا تجاه الرأس الاخضر ولما رأى الملاحون سكون الريح في هذا المكان أدلوا قواربهم وسبحوا لصيد السلاحف البحرية وهذه السلاحف من عادتها أن تظهر قريبا من سطح الماء فتكون كأنها نائمة فوقه فتصطاد بنوع من السهام له أربعة أسنان يسميها ملاحو الانكليز بالحبسوب وكل ما يصاب منها بذلك السهام يجتذب بحبله الى القوارب بواسطة حبال تكون في أيدي الرماة وقد رأيتهم اصطادوا

(١) يعني بالروح الالهي ما به حياة الخير والفضيلة والحق وهذا شيء من الله ليس لغيره صنع فيه فأضيف اليه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منها في ساعتين ثمانية زنة كل منها من خمسة عشر الى خمسة وأربعين رطلا انكليزيا. اه

يوم ٤ ابريل سنة ١٨٦

أعوزتنا الرياح الانقلابية التي كانت مواتية لنا أحسن المواتاة على جرينا في فضاء المحيط وعوضنا عنها الآن رياحا خفيفة متناوحة تهب على التعاقب من جهات مختلفة للافق وانتقبت السماء في مواضع متفرقات منها بسحب بيضاء وسفرت في مواضع أخرى بزرقة شاحبة جميلة وللشمس في هذا المكان شروق يخطف الابصار ضياؤه فلا تقوى على احتماله واما غروبها ففخيم جليل. اه

يوم ٩ ابريل سنة ١٨٦

تمطرنا السماء شآبيب ووابلا حارا. وكل ما نراه يؤذن باقترابنا من خط الاستواء فنرى الملاحين على ظهر مقدم السفينة مشتغلين بوضع لحى كاذبة لهم وتغطية رؤسهم بسواد من الشعر وارتداء ثياب بشعة حتى انه ليخيل للرائي انهم في أمس عيد المراقع ويشهده «أميل» هذه الضروب من الاستعداد شهادة الخائف لعلمه حق العلم بما سيلاقيه فان كل تلميذ بحري لم يجتز خط الاستواء لابد أن يقتحم صنوف بلائه ومحنه كما هي العادة فلا تزال شعائر الملاحين القديمة متبعة وان كانت قد فقدت كثيراً من مظاهرها الصبيانية الوحشية التي كانت تجعلها مخوفة جدا في قلب المبتدئ في الملاحة وعلى كل حال فالملاح طفل ولولا ذلك لما لعب بالمخاطر ملاعبة الباسل المقدام. اه

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦

اصطبغ «أميل» بالمعمودية البحرية فصار الآن من أولاد اله البحر. حالة الجو في اختلاف وتغير فمن رياح شديدة الى سكون عام ومن مطر هتان الى شمس محرقة ترمي رؤسنا بسهام أشعتها العمودية

لفتنا الربان الى إعصار من الاعاصير المائية التي يخشاها الملاحون بحق فرأيناه من مسافة بعيدة وأكثر ما تثور هذه الاعاصير في جهة خط الاستواء. اه

يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٦

صادفتنا سفينة قافلة من الهند أو من الصين الى بريطانيا العظمى وآذنتنا باشاراتها أنها متعهدة لحمل ما نحملها من الكتب ولما كان تبادل صنائع المعروف مما تحفظ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

به المودة في البحر أرسلنا لها بعض تحف انكليزية مضى على نشرها ستة أسابيع ولكن أخبارها يكون لها من الجدة عند وكابها مالصحف الصباح عند سكان لوندره وقد كتبت وكتب «أميل» كلين لصديقنا الدكتور وارنجتون . اه

آثار عظيم بريطانية

الى مصر

حطمت اليراع فلا تعجبي ... وعفت اليسان فلا تقتبي
فما أنت يا مصر دار الاديب ... ولا أنت بالبلد الطيب
وكم فيك يامصر من كاتب ... أقال اليراع ولم يكتب
تعذليني لهذا السكوت ... فقد ضاق بي منك ما ضاق بي
ايعجبني منك يوم الوفاق ... سكوت الجماد ولعب الصبي
وكم غضب الناس من قبلنا ... لسلب الحقوق ولم نغضب
انابتة المصر إن الغريب ... بمجد بمصر فلا تلعبي
يقولون فى النشء خير لنا ... وللنشء شر من الاجنبي
افي الازبكية مثوى البنين ... وبين المساجد مثوى الاب
وكم ذا بمصر من المضحكات ... كما قال فيها أبو الطيب
أمور تمر وعيش يمر ... ونحسن من اللهو في ملعب
وشعب يفر من الصالحات ... فرار السليم من الاجرب
وصحف تطن طنين الذباب ... وأخرى تشن على الاقرب
وهذا يلوذ بقصر الامير ... ويدعو الى ظله الارحب
وهذا يلوذ بقصر السفير ... ويطنب في ورده الاعذب
وهذا يصيح مع الصائحين ... على غير قصد ولا مأرب
وقالوا دخيل عليه العفاء ... ونم الدخيل على مذهبي
رآنا نياماً ولما نفق ... فشمر للسعي والمكسب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وماذا عليه اذا فاتنا ونحن على العيش لم نذأب
الفنا الخمول ويا ليتنا الفنا الخمول ولم نكذب
وقالوا المؤيد في غمرة وماه بها الطمع الاشعبي
دعاه الغرام بسن الكهول فجن جنوناً بنت الصبي
فضج لها العرش والحاملوه وضج لها القبر في يثرب
ونادى رجال باسقاطه وقالوا تلوّن في المشرب
وعدّوا عليه من السيئات الوفاً تدور مع الاحقب
وقالوا لصيق ببيت الرسول اغار على النسب الانجب
وزكّ أبو خطوة قولهم بحكم أحدّ من المضرب
فما للتهاني على داره تساقط كالمطر الصيب
وما للوفود على بابه تزف البشائر في موكب
وما للخليفة أسدى اليه وساماً يليق بصدر الابي
فيا امة ضاق عن وصفها جنان الفوه والاخطب
تضيع الحقيقة ما بيننا ويصلى البريء مع المذنب
ويهضم فينا الامام الحكيم ويكرم فينا الجهول الغبي
على الشرق مني سلام الودود وان طأطأ الشرق للمغرب
لقد كان خصباً بجدب الزمان فأجدب في الزمن المخصب

القصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي ابراهيم ويعني بقوله (يوم الوفاق) الوفاق الفرنسي الانكليزي على مسألتي مصر ومراكش وبقوله السفير اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة في مصر . ويعني بقوله « دخيل » ما يلفظ به بعض الاحداث هنا اذ يسمون السوريين المقيمين في مصر « دخلاء » حتى من اعتبره القانون مصريا ويعني بقوله : فما للتهاني على داره : الخ ما ذكر في المؤيد من ان السلطان أنعم على الشيخ علي يوسف صاحبه بمداليا الامتياز الذهبية والفضية وما نشر فيه من اسماء المهنئين بهذا الانعام. وقوله « وما للوفود على داره » البيت غير صحيح فلا وفود ولا وفد ولكنه من باب المبالغة الشعرية ثم ان خبر هذا الانعام لما يتحقق وقد كذبته جريدة الاهرام وسكت

لها المؤيد فلم يؤكد الخبر والذي يقصده من الأبيات في حادثة زوجية صاحب المؤيد أن المصريين لاثبات لهم ولا اتفاق على شيء فقد قامت قيامتهم على الشيخ علي يوسف عند ما شاع خبر عقده على بنت السادات في بيت البكري بدون حضور أبيها ولا إذنه وسلقته بألسنة حداد ، في كل سامر وناد ، ثم لم يلبثوا ان سمعوا إشاعة إنعام السلطان عليه حتى انبرى كثيرون لتهنئته ، وقد كتبنا هذه الكلمات لنزيل اشتباه من اختلفوا في القصيدة أتتضمن الانتصار للمؤيد أم لخصومه وليعتبر بما قال شاعر مصر في قصيدته وما وصف به قومه وجرائدهم كاتب المقالة في ضعف المسلمين وأمثاله من البعداء عن هذه الديار .

(التقريظ)

(مقدمة ابن خلدون مع رحلته)

مقدمة ابن خلدون غنية عن التعريف والتقريظ لا ينكر عارف مكانتها في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع ولا فائدتها في ترقية العقل واللسان . وقد طبعت على حدتها مرات كثيرة وطبعها اخيرا السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير وطبع على هامشها رحلة المؤلف وجعل ثمنها مع ذلك خمسة قروش . ولو طبع الرحلة وحدها وباع النسخة منها بخمسة قروش لما شككنا في رواجها لما فيها من الفوائد العلمية والأدبية والتاريخية والقصائد والتراجم والحوادث المحررة بذلك القلم البليغ . وهذه الطبعة بحروف استانبوليه جميلة لا كطبعة العقد الفريد وهي تطلب من مكتبة الطابع الشهير ولا شك ان ستلاقي رواجا عظيما

﴿ كتاب تطبيق الاجراآت القانونية على مواد قوانين المحاكم الاهلية ﴾

لا يستغني من يقيم في بلاد عن معرفة قوانينها التي يعامل بها في الادارة والقضاء فان الحاجة اليها لتعرض للانسان في أوقات يعوزه فيها المحامي وغيره من العارفين فيحار ولا يدري ماهو صانع . وقد أحس بهذه الحاجة أحمد أفندي حسن رئيس المحضرين في محكمة الاستئناف الاهلية فألف كتابا في ذلك أرشد فيه محتاج معرفة القانون الى ماينبغي له عمله عند عروض الحاجة فبين له حق إقامة الدعوى وكيفيتها ورسومها ومواعيدها وطرق استئنافها وتنفيذ الاحكام وغير ذلك . وأودع كتابه هذا مجموعة المواعيد القانونية وقانون القرعة العسكرية والقانون النظامي ولائحة التنظيم ولائحة المحاكم الشرعية وغير ذلك من قوانين واللوائح والاوامر العالية الناسخة والمخصصة . وقد طبع الكتاب في مطبعة الشعب فزادت صفحاته على الخمس مئة وجعل ثمن النسخة منه عشرين قرشا وهو يطلب من مكتبة الشعب بمصر

صحة المرأة في أدوار حياتها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« وهو مختصر في القواعد الصحية التي ينبغي أن تتبعها الفتاة حال البلوغ والزواج والمرأة في الحمل والولادة والنفاس والرضاع ووظيفتها نحو أطفالها » تأليف الدكتور أحمد أفندي عيسى الذي كان طبيبا في مستشفى المجاذيب . وقد قال المؤلف انه اعتمد في تأليفه هذا على أشهر المؤلفات الفرنسية والانكليزية الحديثة والكتاب مؤلف من ١٩ بابا في المرأة جسمها وعقلها وبلوغها وفي الزواج سنه وموانعه وفي العقم والحمل والوضع والاجهاض والرضاعة والاطفال وما يعرض للنساء في جميع الاطوار من الامراض وما يعرض كذلك للأطفال وكيفية المعالجة ومداراة الصحة وكيفية التربية الجسدية بالتفصيل . وفي هذه الأبواب فصول كثيرة ، وفوائد غزيرة ، لا يستغني أحد عن مطالعتها ولا مطالع الا ويستفيد منها على ما فيها من الاصطلاحات الطبية . وانا نذكر للقارئ نموذجا من الفصل الثالث من الباب الاول ليرى الفرق بين الاشارة الى هذه الابواب وبين ما يدخل فيها من الفوائد . وهذا الفصل قد عقده المؤلف لبيان الوقاية الصحية في الزواج قال :

« للمدنية الحاضرة سيئات بقدر ما لها من الحسنات فمن سيئاتها انها سهلت انتشار كثير من الادواء العفنة المعدية التي تنتقل بالوراثة من السلف للخلف فلكل شيء آفة من جنسه . وهذه الادواء تفعل بالامم خفية ما كانت تفعله الاوبئة ظاهرا في سالف الازمان فتنخر في جسم الأمة نخر السوس في عيدان الخشب من تصرم حبالها وتقطع اوصالها فتوردها موارد الهلكة والفناء . كل ذلك والامة لاهية كأنها في حالة خدر عام فلا تكاد تستفيظ الا والبلاء محيط بها إحاطة السوار بالمعصم » : ثم بين ان اتقاء هذه الادواء يكون باتقاء الامراض التي تنتقل بالزواج والوراثة وقال :

« وبما ان الوراثة هي انتقال الطباع والصفات والخواص من الاسلاف للأعقاب لزم قبل الزواج ان يلاحظ خلو الزوجين من الامراض الوراثية او المعدية او المميتة فلا يملك احدهما اذا تزوج وأهم ما يجب الالتفات اليه والتبصر فيه عند الزواج الاحوال الآتية وهي (١) القرابة (٢) السيلان الصديدي (٣) الزهري (٤) السل الرئوي (٥) الادمان على السكر (٦) الامراض العصبية [illegible] (٨) ضيق الحوض (٩) التشوهات الخلقية [illegible] (١٠) [illegible] (١١) [illegible] (١٢) [illegible]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذكر في الكلام على السيلان والزهري ما يجب ان ينعم النظر فيه الشبان المصريون الذين اعتادوا الفواحش غير مبالين بأرواحهم ولا بأجسادهم ولا ببلادهم وامتهم وقال في الادمان على السكر الذي فشا فيهم ما نصه:

« الادمان على السكر او التسمم الفولي هو نتيجة الاستمرار على شرب الخمور سواء كان متتابعا او متقطعا وليس هو التأثير الوقتي الناتج عن شرب كمية عظيمة منها في آن واحد المعبر عنه بالسكر الذي تزول أعراضه بمجرد توزيع المشروب في البنية

وللادمان على السكر تأثير واضح في الشخص وفي سلالته فأما تأثيره على الشخص فمعلوم للمدمنين عليه وغيرهم واما تأثيره على النسل فان الشخص المتسمم به ينتقل سمه وعلله الى ذريته من بعده فهو خطر عليه وعلى عائلته وذريته مما وعلى الامة والنوع الانساني بالتالي

ولقد عرف بالبحث ان الفول (الكؤول) يسكن في اعماق العناصر التشريحية للجسم وعلى الخصوص في الخلايا العصبية التي تضطرب اذ ذاك تغذيتها ووظائفها ويأخذ هذا الاضطراب والاستحالة في وظائف الخلايا في الانتشار بطريق التلقيح واذا كان الفول يندي اخلاط الجسم وانسجته وبينها الخصية والمبيضين فلا غرابة بعد ذلك ان تكون الحيوانات المنوية والبويضات نفسها قد غشيها من الفساد ما غشيها او تكون ذرية المدمنين قد اصيبت بالسقوط العصبي الذي يدل عليه سرعة التهيج والتشنجات العصبية التي تحدث في سن الصغر والصرع والبله وضعف القوى العصبية العضلية التي تحدث في سن الشيخوخة

ومما يزيد الادمان على السكر خطرا أنه بعد أن يقرع الشخص يتبعه في نسله وذريته ومن يولد من أبوين مدمنين وليس هو بمدمن فانه يحمل آثار الضعف البني ويكون عرضة للاصابات باضطرابات قد تنتهي بالته أو الشلل أو العقم وقد أثبت بالتجارب هذه الوراثة كل من توميف ومارسيه وكرونز ولازيج وديجيرين وجرنيه وفورنيه ولانسروه وفيريه وكثيرون غيرهم

وبما أن تأثير الخمور يكون بالاخص على المجموع العصبي فأولاد المدمنين عليها يكونون في الغالب عصبيين فيصابون إما بآفات كبيرة في المراكز العصبية ، وإما باضطرابات في الوظائف العصبية فقط وكذلك يصابون بعلل وراثية شاذة شبيهة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بالعلل الوراثية الزهرية أو العرضية العديدة القياس كالعلل الناشئة عن فساد التغذية (الديستروفيات) ووقوف النمو وغرابة الخلقة

وللوراثة هنا كذلك تأثير قاتل على الجنين وعلى الطفل بعد ولادته حتى انه قد تلاشت بذلك عائلات بأجمعها في عقبين أو ثلاثة أعقاب وزيادة على ماتقدم من العلل قد تصاب ذرية المدمنين بتشوهات متضاعفة كعدم تساوي وتماثل الجمجمة أو صغرها أو استسقاء الدماغ أو قصر القامة أو بتأخير أو انحراف في نمو القوى العقليه كضعف الذاكرة والعبط والبله أو تحفظ الحالة الصبيانية أو أن تكون سريعة التهيج والغضب وكثيرا ماتصاب كذلك بالهيستريا وما يتبعها من العلل الحاسية والنفسانية كخلل التوازن في القوى العقلية وعدم الاكتراث وضعف الارادة وشدة الانفعال وتارة بحسن الاخلاق أو فسادها (١)

فيعلم من ذلك ومن كثرة التجارب التي عملت أن وراثة الادمان على السكر هي حقيقية لاريب فيها وعلى ذلك يجب منع زواج المدمنين على السكر في حالة الخوف من رجوع الداء اذا لم يمتنع صاحبه عن الاستمرار فيه وكذلك متى كانت النتائج الناجمة عنه ذات خطر اه وثمن الكتاب عشرون قرشا فيحث كل قارئ على مطالعته

﴿ قصة الاخ الغادر وما يتبعها ﴾

لقد أحسن صاحب (مسامرات الشعب) في اختيار قصصها هذه الكرة مالم يحسنه من قبل إذ اهتدى الى قصص متعددة في الصورة متحدة في الحقيقة فيها روح من الأدب والفضيلة — اولها قصة الاخ الغادر والثانية قصة (لو تعارفوا ماتآلفوا) والثالثة قصة (الأمريكية الحسناء) والرابعة قصة (برج الخفاء) وقد صدرت الثلاث الاول وموضوعها نبيل فاضل من الفرنسيس عشق فتاة مهذبة خياطة زكية الطينة فتحبب اليها بالمجاملة وحسن المعاملة فأحبته على تبكره وجهلها به فخطبها الى جدتها الكافلة لها فرضيتا به فأودعها حملا قبل تسجيل عقد الزوجة فانقطع عنها فظنت هي وجدتها انه خانها وهجرها فاشتد

(١) ومن التجارب التي عملت بمناسبة ذلك ان جيء بكلبة تسممت بالغول ثم أطلق عليها كلب سليم فولدت منه ١٢ كلبا مات جميعها في ظرف ٦٧ يوما وكان سبب وفاتها آفات في الخلايا سببها الاستحالة الغولية اه من هامش الاصل

حزنها وما كان هجره لهما بل للحياة الدنيا فانه كان يلاعب صديقا له بالسيف فسبقت اليه ضربة ففقأت عينه وفاضت بها روحه وكان حدث صديقه القاتل بفاتحة حديثه مع الفتاة وبما عهد الى المسجل من تسجيل عقد الزوجية وإرجائه الافصاح باسم الفتاة له وللمسجل فترك المسجل في ورقة العقد بياضا ليكتب فيه الاسم

هذه فاتحة القصة او القصص وهي ليست بشيء والحديث المفيد يتدىء بعدها عند ما أراد الصديق القاتل والمسجل البحث عن الزوجة المستودعة وارث بيت ذلك النبيل ولقبه (مركيز) وكان له اخ خليع فاسد الاخلاق وهو الاخ الغادر حال دون ذلك ليكون هو وارث أخيه فاستولى على أوراقه وأحرق منها كل ماله تعلق بتلك المرأة وعرف مكانها فخادعها حتى أخرجها من باريس الى الريف ليخفيها عن الصديق والمسجل وذلك مفصل في القصة الاولى . ونرى في الثانية شابين التقيا وتحابا في حرب فرنسا لتونكين وهما ابن المركيز المقتول الذي لا يعرف له أبا وابن المركيز الوارث بالباطل تحت قيادة الضابط القاتل وعودتهما الى باريس معه وكانت والدة اليتيم قد أثرت ووالد الآخر قد أعدم حتى أشرف على بيع دارهم القديمة للدائنين — تلك أثرت بالعمل مع الفضيلة والاستقامة، وذاك أملق بالمقامرة وسوء السيرة ثم علم الاخ الغادر بأن صديق ابنه هو ابن عمه فحاول الايقاع بينهما بعد ما أحب ابن أخيه ابنته وأحبته ورجوا ان يكونا زوجين فكلف أبوها الخاطب بأن يتعرف بنسبه تعجيزا له . وكان الضابط بعد عودته عاود السعي في معرفة زوج صديقه المقتول وكان وعد والدته بذلك فظهرت له بوادر النجاح وكل هذا من مباحث القصة الثانية

واما الثالثة فموضوعها ان غانية أمريكية غنية جاءت مع والدتها الى باريس وبنت لها فيها قصرا مشيدا وأظهرت من دلائل البذخ والترف ما ألفت اليها اعناق شبان باريس وكانت من اصل وضيع وقد جاءت تحتال بذلك على اصطياد زوج من النبلاء فأتقنت الحيلة وكاد ابن المركيز ان يقع في شركها

وفي القصص الثلاث من تقبيح الخلال الفاسدة والاخلاق القبيحة والتنفير من القمار والترغيب في الفضائل لا سيما الوفاء وحسن الاخاء والشجاعة وكرم الاصل ما فيه عبرة للقارىء ولذلك اطلنا من الكلام عليها وستكون القصة الرابعة كاشفة للغطاء او مبينة للانتهاء ، ولذلك سميت (برج الخفاء)